الفرقة الانتحارية

١٩

عملية شمشون

٧٧

تأليف
مجدى صابر



الناشر
ميدلايت المحدودة



● فاتن كامل :

العضو الثانى بالفرقة .. تجيد كل المهارات القتالية .. بارعة فى استخدام الأسلحة وزرع المتفجرات .. ملف خدمتها يقول إنها طراز فريد من الفتيات وإنها لم تفشل مرة واحدة ..

جمالها خارق .. وعادة ما يخدع جمالها الأعداء .. فيكون فى ذلك نهايتهم !

ملف خدمتها برقم (٧٠)



● هـرقـل :

العضو الثالث بالفرقة .. صورة مشابهة للرجل الأخضر الخرافى .. هائل الحجم .. يطلقون عليه إسم «الدبابة البشرية» .. قادر على تحطيم جدار من الصخر بضربة من رأسه .. لا مثيل لقوته البشرية .. ولا يستعمل أى سلاح لأنه يكره الأسلحة ولا يحتاج إليها .. فإن ضربة واحدة من قبضته .. كفيلة بأن ترسل من تصيبه إلى جهنم !

ملف خدمته لا يحمل أى رقم .. فهو العضو الذى لا رقم له

المهمة القذرة

لأول وهلة يبدو ذلك المبنى الكبير فى شارع « الملك سول » ، كأى مبنى عادى بامتداد الشارع الواسع العريض العامر بالحركة والحياة . وبرغم المحلات التجارية والسوبر ماركت وشركة السياحة التى تطل واجهاتها جميعاً بالقرب من مدخل ذلك المبنى ، إلا أن المدقق إذا كانت له عين خبيرة ، كان باستطاعته أن يلمح أنه توجد أشياء عديدة تبعث على الشك ، فى ذلك المبنى البرىء المظهر .. والذى هو ليس كذلك فى حقيقته على الإطلاق !

ويمكن للعين الخبيرة أيضاً أن تكتشف أنه يوجد مبنى آخر داخل المبنى الأصلى . وأن ذلك المبنى الخفى يتمتع بقدر عظيم من السرية ووسائل الأمن المتطورة .

فإلى جانب الحراسة غير العادية من رجال الأمن المحترفين المهرة والعدسات التليفزيونية المخفاة فى براعة ، كانت هناك أيضاً وسائل تقنية شديدة التطور تؤدى نفس المهمة ، لعل أهمها أشعة الليزر التى كانت لها مجالات محددة خفية ، ما أن يقطعها شخص غريب حتى تنطلق نحوه كالصاعقة ، لتنهى حياته فى غمضة عين .

كان المبنى فى حقيقته .. هو المركز الرئيسى « للموساد » .

وأما شارع « الملك سول » .. فيقع فى قلب « تل أبيب » !!

وفى تلك الليلة بدأت « الموساد » أقذر عملياتها .. « عملية شمشون » !!

توقفت سيارة « فورد » بيضاء ذات أرقام خاصة أمام المبنى الكبير ، وغادرها قائدها وهو يتطلع حوله بعينين حادتين كالصقر ، وقد بانت فى ملامحه قسوة وجمود لامثيل لهما .. كأنما الوجه نُحِت من صخر لاتسرى فيه أى حياة .

كان صاحب الوجه طويل القامة متين البنية ، وكان ثمة انبعاج خفيف تحت سترته جهة اليسار يدل على اختفاء مسدس صغير فى ذلك المكان .

مسدس كان بإمكان صاحبه إخراجه وتصويبه على الهدف وإطلاقه خلال ثانية واحدة فقط . ودون أن تطرف له عين ، وقبل أن يُتاح لأعدائه حتى فرصة الدفاع عن أنفسهم .

ولعل أكثر ما يفخر به « بنيامين حليم » هو القائمة الخاصة به داخل ملفات « الموساد » .. قائمة ضحاياه الذين تجاوزوا الثلاثين شخصاً !

وربما لأجل ذلك كانت ترقياته السريعة التى تحدّث عنها رجال « الموساد » وضباطها .. فلم يحدث من

قبل أن تحوّل أحد عملاء وحدة الاغتيـــالات فى « الموساد » ليصير وفى وقت زمنى قصير هو رئيس وحدة « المهام الخاصة » .

أو ما يطلقون عليها فى « الموساد » اسم وحدة « المهام القذرة » !!

كان « بنيامين حليم » هو رئيس تلك الوحدة التى يُعمل لها ألف حساب فى كل أجهزة المخابرات فى العالم .. والتى كانت تضم أكثر رجال المخابرات فى العالم قذارة ودموية ، حتى أن كلاً منهم كان على استعداد لقتل زوجته وأبنائه .. لو صدرت إليه الأوامر بذلك !

وعندما تجاوز « بنيامين حليم » مدخل المبنى إلى الداخل .. خطا فى سرعة إلى قلب المصعد الصغير المخصص لاستعمال القيادات فقــط داخل مبنـــى « الموساد » السرى .

وألقى « بنيامين » نظرة ضيقة على ساعته . كان لايحب التأخير أبداً ، وكان شعاره الذى اشتهر به

ويردده ، دائماً هو (اين إيفيس) .

وكانت ترجمة تلك العبارة العبرية هى « لاتدعها تفلت » !

ولم يحدث أبداً أن ترك « بنيامين حليم » فرصة القتل .. تفلت من بين يديه !

كان يعشق سفك الدماء وإطلاق الرصاص وتفجير القنابل .

ولقد كان على موعد فى ذلك المساء مع أكبر قيادات « الموساد » من أجل مهمة خاصة ..

مهمة قذرة بكل تأكيد !!

ولكن تلك المهمة هذه المرة لم تكن مهمة عادية بأى حال من الأحوال .. كانت مهمة مختلفة تماماً .. ولأجلها كان ذلك الاستدعاء العاجل ، الذى لم يكن هناك شك فى أنه صدر من أعلى المستويات فى «تل أبيب» .

* * *

طرق « بنيامين » الباب المغلق فى رفق .. وأحس بالعدسة التليفزيونية الخفية تتفرس فى ملامحه قبل أن ينفتح له الباب الخشبى السميك .

خطا « بنيامين » إلى داخل الحجرة الواسعة الفاخرة ، التى كان بها جهاز كمبيوتر ضخم يتصل بأغلب شبكات عملاء « الموساد » فى العالم ، وعدد من أجهزة التليفون الدولية السرية ، وشبكة اتصال بأحد الأقمار الصناعية ، وشاشات سينمائية على الحائط ارتص فوقها عدد من الخرائط لكل أنحاء العالم .

كان المكان يوحى بأهمية صاحبه « يوسى أهارون » . نائب رئيس « الموساد » والمحرك الرئيسى والفعلى لذلك الجهاز الضخم .

استدار « يوسى أهارون » بمقعده الدوار فى بطء .. وتواجهت عيناه مع « بنيامين » .. ومرت لحظة صمت وحلقات الدخان تتصاعد من سيجار « يوسى » الفاخر ، وقد تعقَّد حاجباه وظهر واضحاً أثر إصابة قديمة فى عينه اليسرى بسبب شظية أصابته فى حرب « أكتوبر » .

تحرك « بنيامين » نحو المقعد المواجه لمكتب « يوسى » وتهيأ للجلوس فوقه ، فى اللحظة التى دق فيها « أهارون » حافة مكتبه فى غضب بالغ قائلاً : أنا لم أسمح لك بالجلوس بعد !

راقبه « بنيامين » فى صمت وقد أدرك المشكلة التى يعانى منها رئيسه ، ونطقت شفتاه دون مشاعر قائلاً : يبدو أن هناك مشكلة ضخمة يا سيدى .

أشار « يوسى » بطرف سيجاره إلى « بنيامين » قائلاً وشفتاه ترتعدان غضباً : نعم .. هناك مشكلة ضخمة بالفعل ، وأنت السبب فيها .

– أنا ؟

تساءل « بنيامين » فى تقطيب أشد .

الانتحارية » يذكّره بالفشل بطريقة مؤلمة .

رائحة خمر قائلاً : هيا أعطينى نقودك فإن صبرى قليل ، وقد بدأ ينفد !

ضاقت عينا « بنيامين » وتساءل : وهل حدث ذلك بسبب وحدة « العمليات الخاصة » التى أرأسها ؟

نطق « يوسى » ساخراً : ها قد بدأ عقلك يستعيد نشاطه .. بعد أن ظننت أن الصدأ قد علاه ، وأنك فى حاجة إلى من يقوم بتنشيطه لك ليستعيد تألقه السابق !

كانت لهجة « يوسى أهارون » توحى بغضب شديد. وتعجب « بنيامين » أن يكون الرجل الثانى فى « الموساد » غاضباً منه إلى هذا الحد . وهو الذى كان يفخر به دائماً فى كل مكان .

تساءل « بنيامين » وهو يحاول التحكم فى انفعالاته : هل يمكننى أن أعرف السبب يا سيدى ؟

سحق « يوسى أهارون » طرف سيجاره المشتعل فى المنفضة أمامه حتى هرسه تماماً بأصابعه الغليظة ، والتفت إلى « بنيامين » وعيناه تشعان بكراهية عميقة لاحد لها وهو يقول : بالطبع .. فما استدعيتك إلى هنا إلا لأخبرك بالسبب .

وزفر أنفاساً حارقة كالنار وهو يضيف : إنها « الفرقة الانتحارية » !!

* * *

ضاقت عينا « بنيامين » إلى أقصى حد ولم ينطق بحرف . كان لا يحب الفشل دائماً ، وكان اسم « الفرقة الانتحارية » يذكِّره بالفشل بطريقة مؤلمة .

وهدر « يوسى أهارون » فى عنف أشد صائحاً : لماذا لاتنطق بشىء .. هل يتعين علىَّ أن أتلقى اللوم بسببك وبسبب غباء رجالك .. وأن أجلس كالطفل الغبى أمام المسئولين دون أن أجد ما أرد به على اتهامهم لنا بالفشل ؟

« بنيامين » : إن وحدتى لم تدخر وسعاً من أجل أن ..

قاطعه « يوسى أهارون » فى حدة قائلاً : دعنى أكمل حديثى إلى النهاية .. لقد اصطدمنا جميعاً بهذا « الفريق الانتحارى » ، وللأسف فإن النتيجة فى كل مرة لم تكن فى صالحنا قط ، والمرة الأخيرة كانت فى تلك المهمة التى أطلقنا عليها اسم « القرصان الأسود »[1] وكان فشلنا فيها ذريعاً ، وتمكنت

(١) اقرأ المغامرة رقم (١٦) .

« الفرقة الانتحارية » من التخلص من هذا الغبى « صامودودو » ومن كل رجالنا الذين كانوا يعملون لمعاونته بالرغم من تظاهرنا أنه نفذ العملية على مسئوليته دون أوامر منا وبالتعاون مع ضابط مارق من « الموساد » ، وأنت تعلم أنه كانت هناك مباركة سرية لهذه العملية من أعلى المستويات ، ولقد سبب ذلك الفشل صداعاً للمسئولين واتهمونا بالتقصير ، وإننى أعتقد أنهم على حق فى ذلك !!

راقب « بنيامين » رئيسه فى صمت . كان يتحاشاه أثناء ثورة غضبه . ونطق « أهارون » وهو يجز على أسنانه قائلاً : لماذا لا تنطق بشىء ؟

تساءل « بنيامين » فى صوت بارد : هل هناك عمل يقوم به رجالنا ، وتنوى « الفرقة الانتحارية » التدخل لإفساده ؟

أشاح « يوسى أهارون » بيده فى حنق قائلاً :

لا .. لقد أوقفنا كل أعمالنا مؤقتاً إلى أن ننتهى من المهمة التى كلفنى بها المسئولون ، والتى أكلفك بها بدورى .

تساءل « بنيامين » فى صوت قاسٍ كالصلب : وما هى تلك المهمة ؟

تعقّد حاجبا « يوسى أهارون » فى تقطيب حاد ، وكتم أنفاسه كأنه يدرك صعوبة ما سيقوله بعد لحظة ، ثم نطق فى صوت أجش عميق قائلاً : إن المهمة الوحيدة التى أريدك أن تقوم بها .. هى تدمير « الفرقة الانتحارية » ومحو أفرادها من الوجود !

* * *

لم ينطق « بنيامين » بشىء . كان قد توقع ما قاله رئيسه ، وظل على جموده و « يوسى » يضيف قائلاً : بالطبع فإنك لن تقوم بهذا العمل بنفسك ، فأنت شخص معروف للجميع ، وظهورك قد يسبب لنا مشاكل

لاحصر لها ، وإنما المطلوب منك أن تختار بعض رجالك للقيام بهذه المهمة فى سرية تامة ، ودون أن تظهر « الموساد » فى الصورة . وبالطبع فعليك أن تختار رجالك ممن يجيدون استخدام عقولهم وليس أسلحتهم فقط .. فقد سئمت من أساليب هؤلاء الأغبياء الذين جعلونا أكثرأجهزة المخابرات فى العالم دموية بإطلاق الرصاص حتى على الذباب الذى يضايقهم !

وبابتسامة كريهة أضاف : وأنت طبعاً تعرف ثمن الفشل هذه المرة .. ورفدك من « الموساد » قد لايقنع البعض هنا بأنه العقاب المناسب لك !

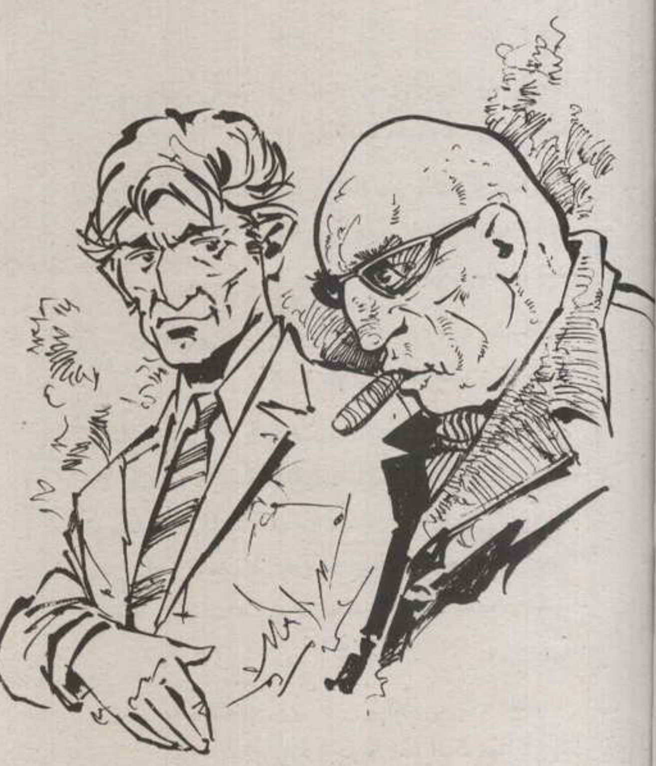
كان التهديد واضحاً لـ« بنيامين » ، ولكن وجهه اكتسى بابتسامة واسعة وهو يقول : لن يفشل رجالى هذه المرة يا سيدى . فثق من ذلك ، وهم لن يطلقوا رصاصة واحدة أيضاً فى هذه المهمة .. بل سيتم كل شيء فى هدوء ودون إثارة أى ضجة .

بان الشك فى عينى « أهارون » وقال : يخيل لى أنك كنت تخطط لشيء ما بخصوص « الفرقة الانتحارية » منذ وقت ؟

زادت ابتسامة « بنيامين » اتساعاً وقال : هذا صحيح يا سيدى ، فقد سئمت أيضاً هزائم رجالى أمام هذا الفريق الصغير ، ومنذ فترة وأنا عاكف على تخطيط عمل ما لنسف هذا الفريق وتدميره .. وقد توصلت إلى هذه الخطة التى اكتملت فى رأسى منذ قليل .. وهى خطة نظيفة تماماً .. ويمكن أن نقول عنها أنها حرب ذكاء لن يُستخدم فيها أى سلاح .

تساءل « أهارون » فى دهشة : هل تقول أنك ستدمر هذا الفريق ، دون أن تطلق على أفراده رصاصة واحدة حقاً ؟

أجاب « بنيامين » بنظرة غامضة : ولا حتى طلقة



غمغم « أهارون » قائلاً : إننى لا أفهم شيئا مما تقوله

« فشنك » .. ذلك لأن من سيقوم بتدمير هذا الفريق .. هم أنفسهم أعضاء الفرقة الانتحارية !

غمغم « يوسى أهارون » فى دهشة بالغة قائلاً : إننى لا أفهم شيئاً مما تقوله ؟

تلاعبت ابتسامة أشد غموضاً على شفتى « بنيامين » وقال : ثق بى ياسيدى .. وستعرف كل شىء فى اللحظة المناسبة .

ضاقت عينا « أهارون » إلى أقصى حد وهو يتساءل : وهل لديك الرجال القادرون على أداء مثل هذه المهمة الخطرة ؟

شعَّت عينا « بنيامين » بنظرة ذئبية حادة ، وقال فى لهجة أشد غموضاً : سوف تقوم بهذه المهمة امرأة وحيدة .. ولن يشاركها فيها أى رجل !

هب « يوسى أهارون » من مقعده فى غضب هائل ، وانفجر قائلاً وجسده يرتعد : هل جننت .. وهل وصل

بك الاستخفاف إلى هذا الحد ، أتريد أن يطاح بى من منصبى أيضاً ويُهدم مستقبلى و ...

ولكن « بنيامين » قاطع رئيسه قائلاً : وهل كان من أطاح بقوة « شمشون » غير امرأة وحيدة عرفت نقطة ضعفه فاستغلتها ؟

تصبب عرق غزير على وجه « أهارون » وتساءل فى توتر : ماذا تقصد بذلك ؟

أجابه « بنيامين » بابتسامة ماكرة : لسوف نُطلق على هذه العملية اسم «عملية شمشون».. ذلك لأن المرأة التى ستتولاها وحدها اسمها « دليلة » .. فسوف أجعل التاريخ يعيد نفسه بطريقة لاتخطر على بال شيطان عندما تنتزع « دليلة » من « شمشون » قوته مرة أخرى !!

سقط « يوسى أهارون » فوق مقعده وهو يقول : إننى لا أفهم شيئاً مما تقوله !

« بنيامين » : ستفهم يا سيدى فى اللحظة المناسبة فلا تدعنا نسبق الأحداث ، وإننى أعدك بأن أقدم لك رءوس أفراد « الفرقة الانتحارية » فوق أطباق من الفضة لتقدمها إلى المسئولين الكبار بدورك ، فتضمن مستقبلاً أفضل فى هذا البلد القذر !

مرت لحظة صمت طويلة ، وجفف « يوسى أهارون » العرق المتصبب على جبهته فى توتر بالغ ، ثم التفت إلى « بنيامين » قائلاً : ولكن هل أنت واثق من قدرة تلك المرأة « دليلة » على أن تقوم بهذه المهمة وحدها دون أى مساعدة .. أقصد هل أنت واثق من قدرتها القتالية وذكائها واستطاعتها التصرف فى المآزق ؟

ولكن « بنيامين حليم » لم يرد بشىء .. وتلاعبت على شفتيه ابتسامة عريضة هازئة كانت أفضل رد على السؤال المطروح !

ابتسامة سخرية من رئيسه . الذى لم يكن يعرف بالتحاق امرأة مثل « دليلة شارون » بالموساد حتى تلك

اللحظة . أو يدرى شيئاً عن التقارير التى كتبت عنها وذهول مدربيها ومعلميها من قدرتها الهائلة السريعة على التعلم ، والتى جعلتها أخطر امرأة فى « الموساد » بأكملها .. بل لعلها أخطر امرأة فى أى جهاز مخابرات آخر فى العالم !

ولو أن « يوسى أهارون » قد عرف « دليلة » مثلما عرفها هو .. لما كانت به حاجة إلى مثل ذلك السؤال أبداً !!

* * *



دليـلة شـارون

دوى صوت طلقات الرصاص سريعاً متتابعاً ، وأصابت كلها قلب لوحة « النيشان » فى ثقب واحد لدرجة جعلت مدرب إطلاق الرصاص « إسحاق رينز » يهتف فى جذل أقرب إلى الذهول : رائع .. شيء لا يصدق .. لأول مرة فى حياتى أرى شيئاً كهذا .. ست رصاصات كلها تصيب نقطة واحدة .. هذا أمر أقرب إلى المستحيل !

ابتسمت « دليلة » ابتسامة فتألق وجهها الفاتن

بوميض ساحر ، وشعت عيناها الزرقاوان بمشاعر متضاربة ، وأزاحت خصلة من شعرها الذهبى الفاتن عن وجهها دون اهتمام . وأعادت مسدسها الصغير فى حجم قبضة يدها إلى حقيبتها ، ثم التفتت نحو إسحاق قائلة : منذ الآن عليك أن تتعود على رؤية أشياء لم تكن تستطيع تخيل حدوثها من قبل !

هتف « إسحاق » فى لهفة ارتج لها كرشه السمين : لماذا لا تشتركين فى مسابقات الرماية بالطبنجة على مستوى العالم .. من المؤكد أنك ستكسبينها جميعاً بهذه المهارة المذهلة !

عادت عينا « دليلة » تتألقان بذلك البريق الغامض ، وهى تقول : إننى أفضل عادة أن أثبت مهارتى فى إطلاق الرصاص على الأشخاص الأحياء .. لا على لوحات التنشين !

وتحركت فى رشاقة نحو باب الخروج ، فأفاق « إسحاق » من ذهوله وهو يراقب مشيتها البديعة وقوامها الفاتن ، وهتف وهو يبتلع لعابه : لسوف أثبت

فى تقريرك الذى سيُرفع للرؤساء أن مهارتك فى إطلاق الرصاص لا مثيل لها وأنها أعجوبة فى هذا الشأن .

فأجابته « دليلة » بابتسامة ساخرة : لتذهب أنت وتقاريرك ورؤساؤك إلى الجحيم .. فإن كان هناك شخص ما فى ذلك الجهاز القذر يشك فى قدراتى ، فليأت إلىّ لأثبت له مهارتى فى إطلاق الرصاص بطريقة عملية ، بتصويب مسدسى على رأسه !

وسارت خارجة دون أن تلتفت خلفها ، وراقبها « إسحاق أرينز » مبهوراً ثم ابتلع لعابه فى صوت مسموع قائلاً : إنها ساحرة .. لا شك فى ذلك !

وما كادت « دليلة » تغادر مبنى « أكاديمية الموساد » المخصص للتدريب ، والواقع فوق تل منحدر بطريق « حيفا » خارج « تل أبيب » ، حتى قفزت إلى سيارتها وقادتها صوب فندق « كنزى كلوب » الواقع على مسافة قريبة . حيث تسكن فى فيلا صغيرة أنيقة خلف الفندق ، لم يكن غير القليلين داخل « الموساد » نفسها ، يعرفون أنها تابعة لجهازهم ،

وأنها مخصصة للعملاء من طراز خاص . طراز « دليلة شارون » !!

أوقفت « دليلة » سيارتها « البورش » السريعة الحمراء بفرامل حادة أمام الفيلا الصغيرة وغادرتها ، ولكن ، وقبل أن تلتقط حقيبة يدها من جوارها ، التصق شيء بارد بوجنتها اليسرى من الخارج ، وجاءها صوت أجش قبيح يقول لها : أعطيني كل ما معك من نقود وإلا أرسلتك إلى الجحيم بطلقة واحدة وتركت جثتك تنهشها الكلاب !

لم تتحرك « دليلة » من مكانها أو يطرف لها جفن . فقط تحركت حدقتا عينيها دون أن تدير وجهها فلمحت محدثها فى مرآة السيارة اليمنى . كان عملاقاً هائل الحجم له ملامح خشنة مخيفة وقد صوب إليها مسدساً كبيراً من طراز « داكوتا » كانت طلقة واحدة منه كفيلة بأن تنثر مخها فى كل مكان حولها .

ولم يكن لدى « دليلة » شك فى شخصية اللص .. كانت ملامحه ولهجته تشى بأنه أحد المهاجرين « الروس » إلى أرض الميعاد الكاذبة ، حيث ظن أن

« العسل والمن » ومستقبلاً أفضل ينتظرانه ، وكانت النتيجة هى التسكع والتشرد والجوع الذى دفعه إلى الجريمة والحصول على طعامه بالسلاح !

وزمجر اللص فى خشونة وغضب تفوح منهما رائحة خمر قائلاً : هيا أعطينى نقودك فإن صبرى قليل ، وقد بدأ ينفد !

تحركت أصابع « دليلة » نحو حقيبتها ، كان من المستحيل عليها أن تفتحها وتلتقط مسدسها قبل أن يبادر ذلك اللص بإطلاق الرصاص عليها .

والتقطت الحقيبة ومدتها إلى اللص ، وما كاد يمد يده لالتقاطها حتى تحركت ذراع « دليلة » اليسرى لتفتح باب سيارتها فى عنف ، فصدم الباب اللص فى ذراعه فترنح للوراء متألماً ، وقفزت « دليلة » من سيارتها فى اللحظة التى استعاد فيها اللص زمام نفسه ، وصرخ فى توحش : لسوف تدفعين الثمن غالياً أيتها الحمقاء .

ولكن وقبل أن يضغط على زناد مسدسه ، طارت



طارت قدم « دليلة »
فى حركة كاراتيه سريعة

قدم « دليلة » فى حركة كاراتيه سريعة بارعة لتطيح بالمسدس بعيداً ، وطارت قدمها الأخرى لتصيب اللص فى وجهه فسمعت صوت تحطم عظام أنفه .

ولم تترك « دليلة » لغريمها حتى فرصة للتأوه ، ولكمته فى عنف بيدها الرقيقة فى معدته بضربة كالرصاصة أصابته بألم حاد . فانحنى اللص متألماً وهو لا يصدق أن تلك الفاتنة الرقيقة يمكن أن تكون لها مثل تلك القوة غير العادية !

وتكفلت ضربة بمرفق « دليلة » فوق رقبة العملاق بأن تطرحه أرضاً ، فسقط على حافة الرصيف وهو يئن من الألم .

والتقطت « دليلة » حقيبتها التى سقطت على الأرض ، وتأملت مسدسها الصغير ثم قالت لنفسها : من الأفضل أن يذوق ذلك الوغد نوعية طعامه فهى تبدو أشهى مذاقاً !

وأمسكت بمسدس اللص وصوبته إليه قائلة : بماذا

تحب أن نبدأ .. هل أطلق الرصاص على يديك أم ساقيك أم قلبك ؟

ولكن اللص العملاق انفجر باكياً فى توسل قائلاً : أرجوك لا تقتلينى .. دعينى أعيش .. إن لى ثلاثة أطفال جياع كانوا ينتظرون أن أحضر لهم الطعام ولذلك اضطررت للسرقة .

مطت « دليلة » شفتيها قائلة : يا لها من قصة مؤثرة تتقطع لها أوتار القلوب .. ولكن المؤسف أن كل أوتار قلبى قد تمزقت منذ زمن مضى ، ومن ثم يصعب على أن أذرف دمعة واحدة بسبب قصتك المؤثرة !

وأشارت إلى العملاق المتألم قائلة : عليك أن تسير بظهرك للوراء بكل ما تملك من سرعة ، ولسوف أغمض عينى وأعد ثلاثة . وإذا ما فتحتها ووجدتك لاتزال فى مدى رؤيتى . فلا تلم إلا نفسك !

هتف العملاق فى لهفة : شكراً لك أيتها الحسناء الطيبة القلب .

وقفز واقفاً فى اللحظة التى أغمضت فيها « دليلة » عينيها .. وسمعت أصوات أقدام العملاق وهو يجرى هارباً بكل سرعته فى الاتجاه المضاد وهو يسير بظهره للخلف كما طلبت منه .

وهمست « دليلة » تعد لنفسها دون أن تفتح عينيها : واحد .. اثنان ..

ومع رقم ثلاثة دوت طلقة رصاص وحيدة أطلقها المسدس الكبير .

وفتحت « دليلة » عينيها فشاهدت العملاق على مسافة خمسين متراً وهو يترنح أمامها وقد ارتسمت فى عينيه نظرة ذاهلة .

كان بين العينين ثقب واسع له فوهة حمراء دموية .. وقد أصابت الرصاصة هدفها فى دقة لا مثيل لها !

وتهاوى العملاق على الأرض ميتاً . وتأملته « دليلة » لحظة ثم ألقت بالمسدس ساخرة وهى تقول : لقد أخبرت هؤلاء الأغبياء أننى أفضل إثبات مهارتى على الأهداف الحية .. ولكنهم لم يصدقونى !

. وتحركت « دليلة » صوب الفندق القريب ، ولكن ، ومن أحد الأركان برز لها شرطى يحمل فى يده مسدسا أشهره فى وجهها قائلاً : إلى أين أنت ذاهبة .. أنت متهمة بجريمة قتل قد شاهدتها بنفسى و ..

ولم يكمل الشرطى عبارته عندما أبرزت له « دليلة » شارة « الموساد » فأطبق الشرطى فمه ثم تراجع إلى الخلف منسحباً فى رعب . وسرعان ما كان يعود من حيث أتى وقد تناسى المسألة كلها وإلا تعرض للمساءلة والعقاب وربما للاغتيال أيضاً .

شىء وحيد كان من المستحيل عليه أن ينساه بقية عمره .

كان ذلك الشىء هو مشهد تلك الفاتنة الساحرة وهى تصوّب مسدسها مغمضة العينين إلى العملاق الهارب بظهره ، ثم تطلق الرصاص فتصيب هدفها بدقة مذهلة أقرب إلى الخيال أو المستحيل !

وخطت « دليلة » إلى الفندق الكبير .

كانت تشعر بجوع .. ودائماً ما كان يصيبها بعد أن

تذهب رصاصاتها بحياة إنسان ما .

وكان المطعم مكتظاً بالرواد ولا توجد مائدة خالية . وكادت تغادر المكان آسفة لولا أن أتاها صوت من شخص كان يعطيها ظهره فوق إحدى الموائد قائلاً : هل تشاركيننى طعامى أيتها الحسناء الفاتنة ؟

رفعت « دليلة » حاجبيها فى دهشة قائلة : « بنيامين حليم » .. يا لها من مصادفة !

وأشار لها رئيس وحدة « العمليات الخاصة » أن تشاركه مائدته . فأخذت مكانها وهى ترمقه بنظرة ساخرة قائلة : كنت أنتظر رؤيتك فى الأكاديمية .. وليس داخل مطعم !

أجابها وهو يلتهم طعامه فى شهية : إننى دائماً أختار الوقت المناسب لمقابلاتى !

وحدق فيها متفرساً قبل أن يضيف : والموعد المناسب أيضاً !

مطت « دليلة » شفتيها فى سخرية واستهانة قائلة :

بعد ستة أشهر من آخر مقابلة لنا بعد ما شاهدت تدريبى فى « الأكاديمية » ، ظننت أنك نسيت أمرى تماماً ، وأنك حتى لم تسمع عن امرأة تدعى « دليلة » انضمت إلى وحدتك منذ ذلك الحين ، وأنها تتشوق إلى عمل ما تطلق فيه الرصاص هنا وهناك !

أجابها « بنيامين » وهو يعاود التهام طعامه : أخبرتك أننى أختار الوقت المناسب تماماً لمن أحتاج إليهم !

لمعت عينا « دليلة » فى تلهف حاد قائلة : إذن فهناك مهمة فى انتظارى أخيراً ؟

أجابها « بنيامين » بهزة من رأسه . وتأملته « دليلة » فى خبث قائلة : إنها مهمة لا يستطيع رجالك القيام بها .. أليس كذلك !

- هذا صحيح .

أجابها « بنيامين » وهو يواصل التهام طعامه دون أن يرفع عينيه إليها .

كان منظره وهو يأكل مقززاً لدرجة أشعرت

« دليلة » بالغثيان .. بالرغم من أنها لم تشعر بذلك لحظة أن أطلقت الرصاص على اللص العملاق منذ دقائق !

ودوى فى الخارج صوت سيارة إسعاف توقفت على مقربة من الفندق ، ولم يكن هناك شك لدى « دليلة » فى السبب الذى أقبلت سيارة الإسعاف لأجله وإن كانت تدرك أنها لن تفيد فى مساعدة العملاق القتيل . وتوقف « بنيامين » عن التهام الطعام وحدق فى « دليلة » قائلاً : لم يكن هناك سبب لإطلاق الرصاص على اللص .. بعد أن لقنته درساً قاسياً بتحطيم أنفه !

أجابته « دليلة » ساخرة : إننى لم أطلق عليه غير رصاصة واحدة .. إشفاقاً على أطفاله الجياع من الآلام لو أطلقت مزيداً من الرصاص على والدهم !

ارتسم غضب مكظوم فى عينى « بنيامين » وقال : إنه لم يكن لصاً .. إنه أحد رجالنا من «السايانيم»..[1]

---

(١) « السايانيم » هم بعض الأفراد الذين تكون مهمتهم تسهيل أعمال « الموساد » وتقديم الخدمات لهم خارج الحدود .

وكان يقوم باختبار لمهارتك فى القدرة على التعامل مع المآزق والمجرمين .

زادت ابتسامة « دليلة » الساخرة وهى تقول : وهل اقتنعتم الآن بمهارتى ؟

حدق فيها « بنيامين » بدهشة قائلاً : يخيل لى أنك كنت تعرفين حقيقة هذا الرجل ، ومع ذلك أطلقت عليه الرصاص وقتلته ؟

أجابته « دليلة » فى تهكم ولا مبالاة قائلة : وأنا يخيل لى أنكم ستتوقفون عن محاولة ازعاجى بعد ذلك .. حتى لا تزين رصاصاتى المزيد من رءوس رجالكم الأغبياء الذين يبدون من البلاهة بحيث يهربون بظهورهم من أمام المسدسات المصوبة إليهم ، لتستقر رصاصة فى النهاية داخل رءوسهم وتنظف العالم من قذارتهم !

ابتلع « بنيامين » طعامه فى صمت ، وزم شفتيه فى قسوة . فتأملته « دليلة » بابتسامة رقيقة ولهجة

تفيض بالسخرية قائلة : هل تنوى تقديمى إلى المحاكمة بتهمة قتل أحد رجالك ؟

زادت ملامح « بنيامين » قسوة وجموداً وهو يجيبها : لا .. بل لقد تأكد لى أنك الشخص المناسب للعملية القادمة التى اخترتك وحدك لها .. وخاصة أنك تتحدثين اللغة العربية بطلاقة وباللهجة المصرية .. وهو ما أحتاجه لهذه العملية !

وأضاف فى صوت عميق حاد : « عملية شمشون » !!

* * *



العـد التنازلى

قطعت « الفورد » البيضاء طريقها بأقصى سرعة فوق الطريـــق المنحـــدر علـــى مشارف شارع « بن جورين» شمال « تل أبيب» ، ثم انحدرت نحو طريق عريض يغادر المدينة ، وتلاشت الأضواء فى كل اتجاه والسيارة تقطع طريقها فى سرعة ، والراكبان الجالسان بداخلها يحدقان فى الظلام الذى يكسو كل شبر حولهما .

وأخيراً ظهرت على البعد أضواء خافتة ، وبعض

المساكن الخشبية سابقة التجهيز التى أقيمت على عجل وسط أكوام القذارة والنفايات ، فبدت كما لو كانت ديدانا قصيرة متراصة بعضها بجوار بعض .

وتوقفت « الفورد » البيضاء أخيراً مع مشارف المستوطنة التى زحف أغلب سكانها خارج أعشاشهم الخشبية يرمقون القادمين فى فضول ، وتطل من عيونهم نظرة بؤس لا مثيل لها ، والقذارة تغطى أبدانهم التى لم تفلح الملابس المهلهلة فى إخفائها .

ومد أحد الأطفال يديه باكياً إلى راكبى « الفورد » وهو يقول : طعام .. أريد طعاماً .. أنا جائع .

تبادل « بنيامين حليم » و « دليلة » نظرة صامتة ، واندفعت امرأة من أحد الأكواخ تحتضن الطفل وتقول والدموع فى عينيها : نحن لم نأكل منذ أيام .. ومنذ وصولنا إلى هذه البلاد لم تمتلىء بطوننا بالطعام أبداً .. فلماذا أخبرتمونا أن مستقبلنا وسعادتنا فى هذه البلاد ودفعتمونا لأن نغادر بلادنا ؟

أجابها « بنيامين » فى سخط : لتذهبى إلى الجحيم فلا وقت لدى لك أو لغيرك .

واندفعت امرأة عجوز نحو « دليلة » صارخة : لقد خدعتمونا .. ليست هذه أرض الميعاد ، بل أرض الشقاء .. أرض الآخرين التى استوليتم عليها سرقة وغدراً .

وتشبثت العجوز بذراع « دليلة » التى دفعتها فى عنف ، فسقطت العجوز على الأرض وسالت الدماء من فمها ، وامتدت يد « دليلة » إلى مسدسها داخل حقيبتها ، ولكن نظرة « بنيامين » المحذرة أوقفتها عما كانت تريد أن تفعله . فقد كان إطلاقها الرصاص على العجوز كفيلاً بأن يجعل سكان المستوطنة يقومون بتمزيقهما .

وانفجرت « دليلة » ساخطة فى غضب : دعنا نغادر هذا المكان القذر وسكانه من هذه الديدان .

أجابها « بنيامين » فى حزم : ليس قبل أن نحصل على ما جئنا لأجله .

والتفت إلى بعض المتحلقين حوله وسألهم : أين أجد « إستروفيسكى خالينوف » ؟

انبرت امرأة من وسط الواقفين قائلة : لقد ذهب يبحث عن كسرة خبز وسط أكوام القمامة .

وأشارت إلى بعيد نحو تلال من المخلفات ، فغمغم « بنيامين » فى سخط : يا لهذه البلاد القذرة ، إذا لم تكن لها حاجة ولا قدرة على إطعام هؤلاء القوم ، فلماذا سعت إلى تهجيرهم إليها ؟

أجابته « دليلة » ساخرة : ألا تعرف حقاً السبب .. وأنت أحد الذين ساهموا فى جلب هؤلاء الناس إلى بلادنا تحت وعود براقة ؟

هتف « بنيامين » فى ضيق : دعينا نبحث عن هذا الرجل « إستروفسكى » .

غمغمت « دليلة » فى تهكم : يا لعجائب القدر .. أعظم العقول فى المخابرات الروسية ، والذى كانت نصف دول العالم تخشى مجرد ذكر اسمه ، ما أن وصل إلى بلادنا حتى تركناه يلتقط طعامه وسط أكوام

القذارة ، فأى بلد رائع قد جاء إليها ؟

ولم يستمر البحث عن « إستروفسكى » طويلاً .. وعثرا عليه ممدداً فوق كوم من القمامة بعد أن أجهده الجوع والبحث عن الطعام .

وما أن شاهد العالم الروسى القادمين تجاهه حتى رمقهما فى شك وتسلح بأقرب قطعة حجارة إليه وصاح فى ثورة : ابتعدا عنى فإننى لم أعثر على شىء لتأخذاه منى !

تبادل « بنيامين » و « دليلة » نظرة صامتة مقطبة ، وتحدث « بنيامين » قائلاً : لا تخش شيئاً .. فنحن موفدان من الحكومة لنعرض عليك أمراً خاصاً .

انفجر « إستروفسكى » فى غضب هائل قائلاً : وماذا تريد حكومتكما القذرة منى ، بعد أن خدعتنى وأتت بى إلى هذه البلاد بشعارات كاذبة مضللة فدفعتنى لمغادرة بلادى سعياً إلى الأرض الموعودة ، وعندما وصلت إلى هنا تركونى أنبش وسط القذارة بحثاً عن الطعام كالكلاب ؟


تسلّح « استروفسكى » بأقرب قطعه حجارة إليه

أجابه « بنيامين » فى هدوء : لقد انتهى كل ذلك الآن وعليك أن تثق بنا .. وكل ما ترغب فيه سوف نحققه لك .. فستحصل على مسكن خاص وطعام ومرتب ضخم بشرط أن تنفذ ما نطلبه منك .

تساءل « إستروفسكى » فى شك : هل تتحدثان حقاً .. وماذا تريدان منى ؟

« بنيامين » : سوف نوفر لك كل ما تحتاج إليه من معامل وأجهزة علمية متطورة لتعود إلى ممارسة نشاطك السابق فى المخابرات الروسية وتجاربك العلمية غير العادية .

غمغم « إستروفسكى » ذاهلاً : أحقاً سوف تفعلان ذلك ؟

أبرز « بنيامين » ورقة بها عدة أختام مدها أمام عينى « إستروفسكى » قائلاً : إن معى كل الموافقات الرسمية كما ترى .. ولم يبق غير موافقتك ليتغير حظك فى هذه البلاد .

قطّب « إستروفسكى » جبينه فى شك متسائلا :

ولكن ما الذى ستستفيدونه من تلك التجارب وأبحاثى ، ولماذا تذكرتموها فجأة .. وهل تريدون استخدامها ضد بعض الأشخاص أو الأعداء ؟

اكتسى وجه « بنيامين » بمشاعر باردة وهو يجيب : نحن لا نحب من يلقى بالأسئلة الفضولية .. فإن هذا قد يفسد كل شىء .. إن كل ما هو مطلوب منك أن تعمل دون سؤال وإلاّ عدت إلى أكوام القمامة ثانية أو ما هو أسوأ منها !

فكر « إستروفسكى » لحظة ، ثم غمغم فى صوت ضعيف : أنا موافق .. بشرط أن أتناول عشاء فاخراً الليلة !

أجابته « دليلة » بابتسامة مغرية : لسوف تحصل على العشاء الفاخر وما هو أكثر من ذلك .. ولكن بقىَ سؤال أخير ، وهو ، كم من الوقت يلزمك لكى تقوم بالانتهاء من تشييد معمل خاص بك لممارسة تجاربك السابقة ، مع ملاحظة أننا سنوفر لك كل الإمكانيات والأجهزة التى تطلبها فى الحال ، فنحن نريد نتائج سريعة جداً .

حك « إستروفسكى » مؤخرة رأسه فى حيرة ثم قال : ليس أقل من ستة أشهر .

أجابه « بنيامين » فى حسم : شهر واحد فقط .. ليس أمامنا أكثر من ذلك فهم هناك فى حكومتنا لن يطول صبرهم علينا أكثر من ذلك .

والتفت إلى « دليلة » قائلاً وعيناه تومضان ببريق كاللهب : اليوم هو أول فبراير .. وأمامنا الكثير لنفعله قبل أن ننزع أوراق هذا الشهر .

ثم أطلق ضحكة عالية واثقة ساخرة .

ضحكة رجل يعرف كيف يصل إلى هدفه مهما كان الثمن .. ولقد كانت خطته التى أوشكت على الاكتمال خطة جهنمية حقاً .

وغمغم « بنيامين » وهو يربت على كتف « إستروفسكى » قائلاً باللغة العبرية : « باروخ هاشيم » .

فابتسمت دليلة ساخرة عندما طرقت مسامعها العبارة السابقة .

كانت تعنى « ليباركنا الله » !

وكانت تعرف تمام المعرفة أن « بنيامين حليم » لا يطلب مباركة الله إلا كلما أوشك على القيام بعمل دموى رهيب .. عمل لا يرضى عنه الله « جل جلاله » !!

وعندما احتوت « الفورد » البيضاء راكبها الثالث وانطلقت عائدة إلى قلب « تل أبيب » ، منذ تلك اللحظة بدأ العد التنازلى .

العد التنازلى « لعملية شمشون » !

* * *



تل أبيب .. القاهرة !!

عند نقطة الحدود المصرية فى « طابا » تأمل ضابط الجوازات الباسبور الذى مدته إليه الحسناء الفاتنة ذهبية الشعر ذات العينين الزرقاوين الساحرتين . والتفت إليها متسائلاً : هل هى المرة الأولى التى تزورين فيها « مصر » ؟

أجابته الفاتنة بصوت موسيقى باللغة العربية : هذا صحيح ، ولطالما اشتقت إلى زيارة بلادكم الساحرة .

سألها الضابط مندهشاً : أنت تتحدثين اللغة العربية باللهجة المصرية كأهل البلاد ؟

فأجابته الحسناء بصوتها الموسيقى العذب : هذا لأن أسرتى كانت تستوطن « الإسكندرية » قبل مغادرتها .. ولهذا فأنا أشعر أن بلادكم هى بلادى وأننى لست غريبة عنها .

رمق ضابط الجوازات السائحة الفاتنة الجمال ، ثم ألقى نظرة إلى سيارتها « البورش » السريعة متسائلاً : هل سيمكنك قيادة سيارتك طوال هذه المسافة من « طابا » حتى « القاهرة » وخاصة أنك قادمة بها من « تل أبيب » ؟

فأجابته : لا تخش شيئاً .. فإننى معتادة على ذلك .

ألقى الضابط نظرة أخيرة على جواز السفر .. ومرت عيناه سريعاً على اسم صاحبته دون أن يستوقفه .

« دليلة شارون » .. اسم لم يسترع انتباهه فى تلك اللحظة .. وبدا له كأى اسم آخر لمئات السائحات

اللواتى يعبرن منفذ « طابا » كل يوم إلى « مصر » للسياحة .

والتقط ضابط الجوازات ختمه الخاص وطبعه فوق إحدى أوراق جواز السفر للسماح لصاحبته بالمرور والبقاء فى « مصر » للسياحة مدة أسبوع واحد .

وكان التاريخ الواضح فى طبعة الختم فوق أوراق جواز السفر .. هو الأول من مارس !!

* * *

انفجرت قبضة « هرقل » كالدانة فى ضربات عديدة متتالية نحو كيس الرمال المعلق فى سقف صالة التدريب ، ثم صرخ صرخة أخيرة أودعها كل ما يمتلك من قوة ، وطارت قدمه لتصيب كيس الرمال فى عنف بالغ ، جعلت الكيس الثقيل يندفع فى قوة وتتقطع حباله ويصطدم بالجدار المقابل فى صوت مدو ، قبل أن يسقط على الأرض ممزقاً .

تأمل المدرب « هرقل » فى إعجاب لايخلو من

بعض الخوف ، وجفف حبات العرق التى التمعت فوق جبهته قائلاً : رائع .. أداء عالٍ لامثيل له !

أجابه « هرقل » فى سخط : إن هذه الأكياس الغبية تتمزق بسهولة ، فلماذا لايأتون بأخرى قوية ولو كانت محشوة بالصلب ؟

وطارت قبضة « هرقل » بطريقة مفاجئة لتلكم كيساً آخر بجواره ، فطار الكيس صوب المدرب الذى لولا أن قفز بعيداً عن مساره فى اللحظة المناسبة لهشم الكيس الثقيل جمجمته !

وفى قلق همس المدرب اليابانـــى لـ« هرقل » بطريقة أقرب إلى التوسل والرجاء : إن كان التعب قد أصابك لكثرة التمرين فيمكنك أن تحصل على بعض الراحة .

هتف « هرقل » فى سخط : أى تعب يمكن أن يصيبنى ، وأنا لم أتدرب غير سبع ساعات فقط منذ الصباح ؟

احتفظ المدرب بمسافة مناسبة وآمنة بينه وبين

« هرقل » وهو يقول : حسناً .. يمكنك أن تتدرب سبع ساعات أخرى إذا شئت !

غمغم « هرقل » فى سخط : لقد مللت التدريب .. فمنذ أسابيع طويلة ولا عمل لى غير هذا التدريب دون أن يفكر الرئيس فى استدعائى ولو لإلقاء التحية علىّ والسؤال عن صحتى !

قال المدرب فى مرح : لقد سألنى السيد « عزت منصور » عنك ذات مرة فأخبرته أنك بصحة جيدة ورائعة .

انفجر « هرقل » فى غضب نحو مدربه قائلاً : أيها « الغبى » .. كان عليك استئذانى أولاً قبل أن تخبر الرئيس بأى شىء عن صحتى !

تراجع المدرب للوراء فى قلق متسائلاً بوجه شاحب : وهل أخطأت فى ذلك ؟

انطفأ غضب « هرقل » وهدأ قليلاً وأجاب : لا عليك .. إننى متعب لقلة العمل .. فمنذ وقت لم يعهد إلىّ أحد بأى عمل .. وعندما تتعطل قبضتى عن العمل

يصيبنى القلق لأنى أخشى عليها من الصدأ !

وفى صوت حزين أضاف : ومما يزيد حزنى أننى لاأستطيع الاتصال بـ« سالم » أو « فاتن » للسؤال والاطمئنان عليهما .. فالتعليمات تحظر ذلك مادمنا لانقوم بإحدى المهام معاً .

غمغم المدرب مواسياً : ربما يتغير حظك قريباً يا صديقى فلا تغضب .

اقترب « هرقل » من مدربه ، وربت فوق كتفه قائلاً : أنت مدرب طيب حقاً وغير كل المدربين الذين سبقوك .. فأنت تعرف كيف تعتذر فى الوقت المناسب ، قبل أن تفقدك قبضتى القدرة على ذلك !

ورغم قسوة « ربتات » « هرقل » على كتف « شى واوا » المدرب اليابانى ، فقد ابتسم سعيداً لما قاله « هرقل » . كان قبل التحاقه بذلك العمل « الخطر » لتدريب « هرقل » ، قد سمع عن قدرة هذا الشاب وقوته الخارقة . وعرف أيضاً المصير الذى انتهى به كل مدربيه السابقين بسبب هفوة أو غلطة صغيرة غير

محسوبة ارتكبوها ، فكانت آخر أخطائهم !

ولكن المرتب الضخم المغرى ، وثقة « شى واوا » بدبلوماسيته شجعاه على قبول المخاطرة ، وها هو « هرقل » يعترف له بأنه أفضل من الآخرين ، فأى نجاح عظيم قد تمكن من تحقيقه ؟

واتجه « هرقل » إلى مدخل صالة التدريب قائلاً : سوف أحصل على حمام بارد منعش أستعيد به نشاطى .

ولكن صوت المدرب جاءه من الخلف معترضاً : عليك بالانتظار بعض الوقت إلى أن يجف عرقك حتى لاتصاب ببرد و ..

ولم يكمل المدرب عبارته ذلك لأن شيئاً ما كان قد انفجر فوق وجهه فمنعه من أن يزيد حرفاً واحداً . فعادة من تتهشم فكوكهم لايقدرون على النطق قبل دستة من العمليات الجراحية البارعة !

وتهاوى المدرب على الأرض صارخاً من الألم ، وصوت « هرقل » الغاضب يعلو هادراً : إننى لست

طفلاً غبياً لكى تنصحنى بمثل تلك الطريقة كأنك « والدتى » أيها المدرب الأحمق « الغبى » !

وزحف المدرب مبتعداً وهو يحسب نفسه محظوظاً لبقائه على قيد الحياة . وكان من المؤكد أنه سيسرع إلى أول طائرة مغادرة للبلاد حتى دون أن يفكر فى الحصول على مكافأة نهاية الخدمة أو تعويض عن العاهة المستديمة التى لحقت بفكه !

وتنهد « هرقل » فى صمت .

كان قد بدأ يعتاد على ذلك المدرب لولا ثرثرته الفارغة ومحاولته إسداء النصيحة دائماً إليه كما لو كان « أمه » أو « جدته » !

وتوقف « هرقل » أمام باب الحمام متردداً وهو يفكر . كان مدربه على حق فعليه ألا يحصل على دش بارد سريع لئلا يصاب بالبرد !

وغمغم « هرقل » لنفسه : لو أن « شى واوا » نصحنى بطريقة مناسبة لاستمعت إلى نصيحته دون غضب كرجل « جنتلمان » !

أما تلك الطريقة المناسبة للنصيحة بالنسبة لـ« هرقل » فلم يكن أحد يعرف عنها شيئاً .. ولا حتى « هرقل » نفسه !

وعندما غادر « هرقل » المبنى بأكمله ليستقل سيارته القديمة الكبيرة التى ورثها عن أبيه الذى ورثها عن أبيه بدوره . لم يتنبه إلى السيارة الصغيرة التى انطلقت خلفه على مسافة آمنة .

ولو كان « هرقل » دقيق الملاحظة بعض الشيء .. لتنبه إلى أن راكب تلك السيارة كان يراقبه فى كل مكان يذهب إليه .. منذ شهر كامل بتمامه !

* * *

مد « موردخاى زالمان » يده مصافحاً « دليلة » فى سرور بالغ قائلاً :

مرحباً بك .. إن رحلتك إلى « القاهرة » لم تستغرق وقتاً طويلاً .

أجابته « دليلة » وهى تجلس وتضع ساقاً على

ساق : أنا عادة أكره إضاعة الوقت .

وأشعلت سيجارة أمريكية نفثت دخانها فى الهواء بطريقة رشيقة ، فراقبها . « موردخاى زالمان » مسئول سفارة بلادها فى « القاهرة » ، وهو يفكر بإعجاب فى أن بلاده تعرف كيف تنتقى الأشخاص المناسبين للمهام غير العادية !

ولقد اعتادت بلاده أن تختار أجمل الحسان لمثل تلك المهام منذ زمن بعيد !

تساءلت « دليلة » : هل وصلت التعليمات ؟

أجابها « موردخاى » : لقد تسلمتها منذ وقت ، وقد بدأت المراقبة فى حينها وأستطيع أن أخبرك بكل شىء عن هذا الشاب العملاق « هرقل » .. متى يستيقظ من النوم وأين يذهب وكيف يقضى يومه ومتى يعود فى المساء .

وأضاف فى مرح : إننى حتى يمكننى أن أخبرك عن الأحلام التى يراها خلال نومه !

ولكن النظرة القاسية التى واجهت بها « دليلة »

محدثها جعلته يبتر لهجته المرحة ويكسو وجهه بعلامات الجدية وهو يشعر أنه ارتكب خطأ ما .

وهمس فى صوت مبحوح : أنت تعرفين طبعاً دقة موقفنا ، فأى خطأ أو كشف لما نقوم به قد يوقعنا فى أزمة دبلوماسية كبيرة .. ولهذا أوكلوا لى كل شىء .. وكأن الأمر يتم بعيداً عن أى تعليمات رسمية .

لم تنطق « دليلة » بشىء .. وتساءل محدثها بعد لحظة فى صوت متلهف : ماذا يمكننى أن أقدم لك .. إن الأوامر لدى هى تقديم كل مساعدة ممكنة لك فى حدود إمكانياتنا المتاحة طبعاً .

أطفأت « دليلة » سيجارتها قائلة : إننى فى حاجة إلى ثلاثة من معتادى الإجرام ليؤدوا مهمة صغيرة .. وهذا هو كل ما أحتاجه فى هذا الوقت .

هتف « موردخاى » فى دهشة : لست أفهم ما تقصدين يا سيدتى ؟

استدارت « دليلة » نحوه ورمقته فى سخط وازدراء قائلة : لايهمنى أن تفهم كثيراً أو قليلا ..

ولكن ما يهمنى هو أن تنفذ ما أطلبه منك دون أية أسئلة .

غمغم « موردخاى » قائلاً : كما تشائين .

نفثت « دليلة » دخان سيجارتها فى الفراغ وأضافت : وأريدك أن تحدد لى خط سير هذا الشاب عند عودته إلى منزله فى المساء .. وأى الطرق يسلك ، والسرعة التى يقود بها سيارته ، والأماكن التى يتوقف فيها ، وحتى إشارات المرور التى يمكن أن يجتازها فى طريقه أو يتوقف عندها .

وفى صوت عميق أضافت : فإننى لا أريد إضاعة الوقت .. وسأبدأ « عملية شمشون » .. هذه الليلة !!

* * *



شمشون المصرى

غادر « هرقل » صالة السينما فى المساء .. كان يشعر ببهجة طاغية لا مزيد عليها بعد انتهاء الفيلم تلك النهاية السعيدة .

كان قد قرأ قصة « سندريللا » من قبل عشرات المرات .. ولكن رؤيتها فوق الشاشة الكبيرة كانت شيئاً مختلفاً لدرجة أن دموعه تساقطت فى نهاية الفيلم ، حتى أن الطفل الجالس بجواره فى صالة السينما سأله فى دهشة : لماذا تبكى ؟

فأجاب « هرقل » من وسط دموعه : ذلك لأن « الأمير » عثر على « سندريلا » فى النهاية ثم تزوجها !

ولكن الطفل مط شفتيه فى استياء قائلاً : ولكنها نهاية خيالية وليست حقيقية ، فهذه الأشياء لاتحدث إلا فى الحكايات التى يحكونها للأطفال قبل النوم !

فنظر « هرقل » إلى الطفل ساخطاً حانقاً . ثم غادر مقعده وبدا بهيكله الضخم وسط جموع الأطفال المغادرة السينما ، كأنه مارد عملاق وسط بحر من الأقزام .

وألقى « هرقل » نظرة أخيرة على لوحة الإعلان الضخمة فى الفيلم ، وتأمل وجه « سندريلا » الفاتن وشعرها الذهبى وملابسها الرائعة ثم غمغم هامساً لنفسه فى ألم : آه يا « سندريلا » .. لطالما تمنيت أن أتزوج فتاة رائعة مثلك !

كان لـ« هرقل » عقل وقلب طفل وربما لأجل ذلك أحب « سندريلا » . أحب الخيال . لأن الواقع كان من المستحيل أن يمنحه فتاة مثل « سندريلا »

ليحبها ، فكل الفتيات الحسناوات صرن تلك الأيام يعشقن العقل .. لا القوة !!

أدار « هرقل » محرك سيارته العتيقة وانطلق بها .. وهمس لنفسه فى شجن : لو أننى كنت « أميراً » فى الحقيقة .. لربما أحبتنى « سندريلا » وتزوجتنى !

وقاد سيارته شارد الذهن وقد استعادت ذاكرته صورة جدته .

كان أكثر تعلقاً بجدته عن والدته .. ربما لأن والدته توفيت وتركته وهو فى الثانية من عمره وقامت جدته بتربيته .

أحب « هرقل » جدته لأنها كانت دائماً تقص عليه تلك الحكايات المدهشة عن « الشاطر حسن » و« ست الحسن والجمال » .. وعن « عنترة بن شداد » و« عبلة » .. و« الأمير » و« سندريلا » .

وعاش حياته كلها يتمنى أن يكون « الشاطر

حسن » أو « عنترة » .. وأن يتزوج « ست الحسن والجمال » أو « سندريللا » .

ولكن الواقع ليس كالأحلام !

ولذلك عاش « هرقل » وحيداً لا يمارس عملاً غير الدق بقبضته فوق رءوس الأعداء .. ولم يتنبه إلا تلك اللحظة لوحدته القاتلة .

انحرف بسيارته وكاد يصطدم بشاحنة ضخمة لشروده ، لولا أن أيقظه صوت بوق تحذير فانحرف بمقود سيارته فى اللحظة المناسبة .

وأطلق عليه سائق الشاحنة لفظة سباب ولكن « هرقل » جاوبه بابتسامة ، فقد كان فى حالة مزاجية عالية تجعله يسامح العالم كله مهما أساء إليه !

ولو أنه كان فى ظروف أخرى لما استطاع كل جراحى العالم أن يفعلوا شيئاً ما لإعادة تجبير عظام ذلك السائق ، بعد أن تفعل فيه قبضة « هرقل » فعلها عقابا له على سبابه !



أدار « هرقل » محرك سيارته العتيقة وانطلق بها

وانحرف ثانية بسيارته وقد أنعشه هواء الليل البارد ، واعتلى كوبرى (٦ أكتوبر) منطلقاً بسرعة متوسطة .. قبل أن يغادر الكوبرى عند نهايته فى طريق « المهندسين » .

وانحرف فى شارع « جامعة الدول العربية » نحو مسكنه الجديد الذى منحه إياه الرئيس « عزت منصور » كمكافأة بعد أن أدى دوراً رائعاً فى مغامرة « ضربة الأخطبوط »[١] .

وفى مهارة اوقف « هرقل » سيارته فى ذلك الشارع الهادىء قليل الإضاءة تحت مسكنه .

وفجأة ومن الأمام شق صمت الليل صوت إطارات سيارة تزحف فوق الطريق فى سرعة عالية .

كانت سيارة « بورش » حمراء ، كادت أن تصدم « هرقل » ومسته مساً رقيقاً وهى منطلقة كأنها تطير على الطريق ، وغمغم « هرقل » فى غضب : أيها السائق الغبى الأحمق لو أننى أمسكتك فى يدى فلسوف ...

---

(١) اقرأ المغامرة السابقة رقم (١٨) .

ولكن « هرقل » بتر عبارته عندما لمحت عيناه الشعر الذهبى المتطاير فوق رأس قائدة « البورش » الحمراء والذى يشى بجمال وروعة صاحبته التى لم يلمح « هرقل » وجهها لشدة سرعتها .

ولكن فجأة ومن الوراء أيضاً اندفعت سيارة « مرسيدس » بصوت حاد ومـــرقت من جوار « هرقل » لتنقض على السيارة « البورش » ، وتقطع عليها الطريق بفـرامل صارخـة . ثم قفـز من « المرسيدس » ثلاثة أشخاص كان أحدهم سميناً بشكل غير عادى ، وظهر الإجرام فى عيون الرجال الثلاثة الذين غادروا سيارتهم شاهرين السكاكين . واندفعوا نحو صاحبة « البورش » الحمراء التى انكمشت فى مكانها مذعورة وقد احتبست صرخاتها لشدة رعبها .

وصاح أحد ركاب « المرسيدس » فى غلظـة وخشونة فى الفتاة ذهبية الشعر : هل ظننت أنك ستتمكنين من الهرب منا أيتها الحسناء .. لقد كنت واهمة !

وجذبها السمين من شعرها فى قسوة صائحاً :

لسوف تأتين معنا رغماً عنك .

وما كادت الحسناء ذهبية الشعر تصرخ طالبة النجدة حتى هوى الشخص الثالث فوق وجهها بكفه فى ضربة مؤلمة ، فانكفأت الحسناء على وجهها تبكى فى ألم .

كان المشهد يجرى على بعد أمتار قليلة من « هرقل » ، ولدرجة أحس معها أنه يشاهد فيلماً سينمائياً وليس مشهداً حقيقياً . فوقف مسمَراً مكانه فاتحاً فكه فى ذهول مطبق وهو لايصدق أن أى مجرم فى العالم يمكن أن يعامل حسناء بارعة الحسن بمثل تلك الطريقة !

ثم أفاق من ذهوله سريعاً .

أفاق عندما شاهد الركاب الثلاثة وهم يجذبون الحسناء ذهبية الشعر خارج سيارتها وهى تصرخ مستنجدة بمن ينقذها من هؤلاء الوحوش .

ولم يكن فى المكان غير « هرقل » !! وكان هذا لحسن الحظ .. حظ تلك الحسناء .. أو لسوء الحظ .. حظ أولئك الأوغاد الثلاثة !!

وتحرك « هرقل » .

تحرك كالدبابة . أو القطار . أو حتى كقذيفة من النوع العابر القارات .

وعندما يتحرك « هرقل » بتلك الطريقة .. كان من الجنون لأى إنسان أن يحاول إيقافه أو حتى الوقوف فى وجهه !

ولقد ارتكب ركاب « المرسيدس » الثلاثة تلك الغلطة عن جهل وغباء دون شك .

فما كاد « هرقل » يزأر بصوت أقرب إلى وحش جريح فى اندفاعه . حتى استدار إليه الرجال الثلاثة شاهرين سكاكينهم فى تحفز وعداء !

ولكن الوقت لم يتح لهم لاستعمال أسلحتهم ولا أتيحت لهم الفرصة أيضاً !

ودون حتى أن يهتم « هرقل » بأسلحة أعدائه ، هوى بكفيه فوق صدغى أقرب الرجال الثلاثة إليه ، فصرخ الرجل عندما دوى الانفجار الهائل فى أذنيه ، والذى أعقبه طنين مخيف حتى ظن أن قنبلة حقيقية تفجرت فى أذنيه ففقد السمع بهما !

أما الثانى فقبل أن يغمد سكينه فى صدر عدوه أمسكت به ذراع « هرقل » وضغطت على اليد القابضة على السكين ، فجحظت عينا صاحبها فى ألم رهيب وصرخ فى لوعة . ولكن رأس « هرقل » التى هوت فوق جبهته أخرسته فى الحال وكفته مشقة الصراخ .

فمن يصابون بارتجاج شديد فى المخ لايتمكنون من مواصلة الصراخ عادة ، ولا حتى الهمس !

أما الثالث السمين فأمسكه « هرقل » من رقبته وساقيه . ورفعه عالياً ودار به عدة مرات ، ثم طوح به فى الهواء نحو أقرب حائط . فطار الرجل السمين صوب الحائط فى مشهد غريب . كأنه يقوم بالإعلان عن أحدث وسيلة لهدم الجدران بدقها بالرءوس كما تفعل بعض الثيران الوحشية !

ودوى صوت الارتطام المؤلم،ولكن ما تحطم كان هو رأس الرجل السمين الذى تهاوى أسفل الحائط بفم مفتوح عن آخره ، لأن صاحبه كان قد أوشك على

الصراخ، فى اللحظة التى أصابته غيبوبة قاسية منعته من ذلك !

وتلفت « هرقل » حوله ولكن . لم يكن هناك مزيد من الأغبياء ليدق رءوسهم . وكان هذا هو أكثر ما يضايق « هرقل » ويصيبه بحالة عصبية سيئة .. أن تكون قبضته فى حالة جيدة للعمل .. ولا يكون هناك من تمارس تلك القبضة عملها ضده !! وتنبه إلى بكاء الحسناء ذات الشعر الذهبى ونحيبها . وأحس بقلبه يتمزق لذلك البكاء، وبأن صوت النشيج الحاد يكاد يصيبه بالشلل .

واقترب « هرقل » من الحسناء وهمس لها فى رقة : لقد انتهى كل شىء فقد عاقبت هؤلاء الأشرار بالطريقة المناسبة ، ولن يتمكنوا بعد الآن من إخافة دجاجة صغيرة !!

رفعت الحسناء عينيها إلى « هرقل » . فجمد « هرقل » لمنظر العينين الزرقاوين الساحرتين . وكاد قلبه يتوقف عن الدق أمام ذلك الجمال الخارق لدرجة شعر معها أنه كاد يفقد وعيه .

شىء عجيب تنبه له « هرقل » . كانت تلك الحسناء أمامه تبدو شبيهة « بسندريلا » . وتشبه كل أولئك الحسناوات اللواتى طالما حلم أنه تزوج إحداهن !

وغمغم لنفسه فى ذهول : أنت رائعة الحسن حقاً .. كأنك « سندريلا » الحقيقية !!

همست الحسناء وعيناها تفيضان بالدموع : شكراً لك يا سيدى .. لقد أنقذت حياتى من هؤلاء الوحوش بعد أن طاردونى وأوشكوا على اختطافى .

غمغم « هرقل » مرتبكاً : أنا لم أفعل شيئاً لهؤلاء الأوغاد الثلاثة .. ولو كانوا عشرة رجال أو عشرين لربما أمكنك أن تشاهدينى وأنا « أعمل » بصورة أفضل !!

ابتسمت الحسناء ابتسامة ساحرة أضاء لها وجهها لدرجة جعلت الدماء تتصاعد كالنافورة إلى رأس « هرقل » ، وهمست الحسناء قائلة : أنت بطل حقيقى لا مثيل له ، وتبدو بقوتك الخارقة كما لو كنت « شمشون » .. « شمشون » المصرى !

ابتسم « هرقل » فى سرور قائلاً : شكراً لله يا سيدتى . إن اسمى لايختلف كثيراً فأنا أدعى « هرقل » .. وأنت ما اسمك ؟

جاوبته الحسناء بنفس النظرة الساحرة : إن اسمى هو « دليلة » .

غمغم « هرقل » فى حيرة : إنه اسم جميل ولكنى لم أسمع به من قبل !

ولقد كان « هرقل » على حق ، ولربما لو كان قد قرأ قصة « شمشون ودليلة » ، أو حتى حكتها جدته له لاختلفت النهاية كثيراً .

نهاية « هرقل » !!

وهمست « دليلة » تسأل « هرقل » : هل يمكنك أن تقبل دعوتى على العشاء فى أى مكان هادىء ؟

أحس « هرقل » بارتباك كبير .. كان لايصدق أن تلك الحسناء الفاتنة تدعوه للعشاء ، وأن نظراتها تدل على إعجاب بالغ به .

وتذكر شيئاً كان قد تعلمه عند التحاقه « بالفرقة الانتحارية » .

كانت هناك قاعدة ذهبية تقول : « ضع عواطفك جانباً عند العمل .. وحاذر من الحسناوات وخاصة الأجنبيات منهن ، وإياك أن تنساق خلف مشاعرك أبداً » !

ولكن عينى « دليلة » الساحرتين حطمتا مقاومة « هرقل » سريعاً .. فقد كانتا تشبهان عينى « سندريللا » الجميلة !

وهمس « هرقل » يقول لـ« دليلة » : إننى أعرف مطعماً قريباً يقدم عشاء رائعاً على أضواء الشموع وصوت الموسيقى !

أجابته « دليلة » هامسة : إذن هيا بنا .

وانطلق الاثنان إلى سيارة « هرقل » .

ومن مكان ما كان ثمة شخص يبرق برسالة شفرية .. بنجاح الخطوة الأولى من « عملية شمشون » !

* * *

أربعة .. فى تابوت !!

تأمل « موردخاى زالمان » الرجال الثلاثة المحطمى الفكوك والأذرع والرءوس فى ذهول بالغ ، وقال فى صوت مبحوح : هل فعل بكم رجل واحد كل هذه الإصابات ؟

أجابه الوحيد منهم القادر على النطق قائلاً : إنه وحش وليس إنساناً .. إنه لم يضرب كلًا منا أكثر من ضربة واحدة ، ولكنها كانت أشبه بانفجار القنبلة النووية !

غمغم « موردخاى » فى قلق قائلاً : من الضرورى عودتكم إلى « تل أبيب » فوراً لتلقى العلاج المناسب .. فمحاولة دخولكم إحدى المستشفيات هنا سوف تثير التساؤلات عمَّن فعل بكم ذلك ، وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى كشف العملية كلها فى النهاية .

فغمغم ذو الفك السليم : نعم . من الأفضل عودتنا إلى بلادنا للتقاعد هناك . فلا أظن أننا سنصلح للعمل ثانية قبل وقت طويل .

غمغم « موردخاى » فى صوت خفيض : نعم . إنكم لن تصلحوا لأى عمل آخر ثانية . وليس ثمة مفر من أن تحصلوا على مكافأة نهاية الخدمة .. ولسوف تحصلون عليها حالاً .

وامتدت يده داخل درج مكتبه وأخرج شيئاً صوبه إلى الرجال الثلاثة المحطمى الأيدى والأرجل والرءوس .

وحدّق الرجال الثلاثة ذاهلين فى المسدس المصوب إليهم .. وغمغم ذو الفك السليم ذاهلاً : ماذا ستفعل بنا .. هل ستقتلنا ؟

أجابه «مردخاى» آسفاً: إن التعليمات لدىّ تنص على ذلك .. فهذه العملية على أكبر قدر من السرية ، وقد يثرثر لسانكم بشىء ما عنها فى أى مكان .. ولذا فمن الأفضل إخراس ألسنتكم احتياطياً لضمان سكوتكم الأبدى !

وأطلق « موردخاى » الرصاص من مسدسه الكاتم للصوت .. ثلاث مرات .

وتهاوى الرجال الثلاثة على الأرض دون صوت . وفى هدوء أعاد « موردخاى » مسدسه إلى درج مكتبه ورفع سماعة هاتفه . وبعد أن أدار رقماً خاصاً هتف يقول : أريد عدداً من التوابيت لتعود محملة بالموتى إلى بلادنا .. فقد انقلبت إحدى سياراتنا وتوفى داخلها بعض مواطنينا .

وتساءل شخص ما على الطرف الآخر عن شىء خاص ، فأجابه « موردخاى » : لا .. إننا سوف ننقلهم إلى بلادنا قبل الصباح .

ومرة أخرى تساءل ذلك الشخص على الطرف الآخر بسؤال آخر ، فأجابه « موردخاى » وابتسامة واسعة تتلاعب فوق شفتيه : إن عدد التوابيت التى أريدها أربعة . أحدها يجب أن يكون ضخماً عريضاً لشخص له قوة « شمشون » وحجمه !

* * *

كان العشاء رائعاً .. والموسيقى الحالمة المنبعثة من أحد الأركان تضفى جواً رومانسياً،والشموع المضاءة فوق المنضدة فى ركنها الهادىء بالمطعم الأنيق تزيد من الإحساس بالبهجة والراحة .

وهمست « دليلة » لـ « هرقل » فى رقة بعد أن انتهى العشاء : شكراً لك .. لقد كان عشاءً رائعاً .

غمغم « هرقل » فى ارتباك لا حد له : بل شكراً لك أنت .

وغمغم ثانية وهو يتأمل « دليلة » فى انبهار : إنك فاتنة جداً .

فجاوبته « دليلة » بابتسامة خلابة ثم همست فى رقة : والآن هل يمكنك توصيلى إلى منزلى ، فإننى أشعر بنعاس ثقيل وأخشى العودة وحدى .

هب «هرقل» فى حماس قائلاً: بالطبع. هيا بنا. وسنذهب بسيارتى ، أما سيارتك فيمكنك أن ترسلى من يأتيك بها فى الغد .

وافقت « دليلة » بهز رأسها ووجهها تكسوه ابتسامتها الساحرة . وانطلق « هرقل » بسيارته وداخلها « دليلة » إلى مكان إقامتها فى فيلا صغيرة هادئة بأطراف حى « المعادى » يخيم عليها الهدوء والسكون .

وغادرت « دليلة » السيارة وقبل أن تخطو نحو باب الفيلا التفتت تجاه هرقل وهى تصوب إليه نظرة ساحرة قائلة :

ألا يمكنك أن تتناول معى فنجان قهوة قبل النوم ؟

غمغم « هرقل » فى ارتباك بالغ : ولكن لا يصح لرجل مثلى أن يدخل مسكن امرأة غريبة عنه ؟

تأملته « دليلة » بعينيها الزرقاوين ، وهمست له : يا لك من شاب شهم رفيع الأخلاق !

كان فى صوتها رنة تهكم لم يتنبه إليها « هرقل » ، ومالت « دليلة » نحوه وهى تقول له : إننى لن أنسى ما حييت ذلك الصنيع الذى قدمته لى وإنقاذك حياتى .

فهمس « هرقل » فى اضطراب : وأنا لن أنسى عينيك الزرقاوين الساحرتين أبداً .

فأخرجت « دليلة » زجاجة عطر من حقيبتها ، وقربته من وجه « هرقل » قائلة : حسناً .. اذكرنى بهذا العطر الساحر واعتبره مكافأتى لك !

ورشت العطر أمام أنف « هرقل » . كانت له رائحة فاتنة بالفعل فاستنشقه « هرقل » فى نشوة . ولكن وفى اللحظة التالية جحظت عيناه وهو يشعر أن العطر قد تسلل إلى نخاعه فأصابه بشلل هائل ، حتى أنه لم يعد قادراً على تحريك أصبع واحدة .

وكان هذا هو آخر ما أحس به « هرقل » تلك

الليلة ، فقد تهاوى داخل سيارته دون حراك فاقداً الوعى .

وابتسمت « دليلة » تلك الابتسامة الواثقة الساخرة .. وهمست تقول لنفسها : إنه لن ينسى ذلك العطر أبداً بقية حياته .. هذا مؤكد !

وأشارت بيدها إشارة خاصة فاندفع عدد من الرجال الضخام من داخل الفيلا ، وحملوا « هرقل » فى مشقة فوق أيديهم إلى الداخل .

وبعد أن انتهوا من مهمتهم استقلوا سيارة « هرقل » وقادوها عائدين إلى كورنيش النيل . ثم أوقفوها فى بقعة منعزلة على مسافة من كازينو « الجود شوت » بالمعادى . وتعاون الرجال الضخام فى دفع السيارة فحطمت سور الكورنيش ثم تهاوت السيارة الفارغة الثقيلة إلى قلب نهر النيل . وسرعان ما كانت تغوص داخل المياه دون أن يشعر إنسان بما جرى !

* * *

تأمل ضابط الجوازات جواز سفر « دليلة » فى دهشة وقد تذكرها فقال لها : إنك لم تصلى « مصر » إلا أمس وتغادرينها هذا الصباح ؟

فأجابته « دليلة » فى صوت حزين : لقد تلقيت برقية من أسرتى بأن والدتى مريضة جداً وموشكة على الموت ، ومن الضرورى عودتى سريعاً إلى بلادى لرؤيتها والبقاء بجوارها فى لحظاتها الأخيرة .

وأظهرت برقية تفيد ما قالته . فغمغم الضابط معتذراً : إننى آسف .. وتمنياتى لوالدتك بالشفاء .

وهمست « دليلة » وهى تمسح دموعها تأثراً قائلة : شكراً لك .

وأخذت جواز سفرها بعد ختمه ، وانفتحت أمامها بوابة الحدود لتعبر إلى الناحية الأخرى . فانطلقت بسيارتها الحمراء السريعة تعبر سلك الحدود وتجتازه فى سرعة عالية . وبعد دقائق توقفت سيارة سوداء تحمل أرقاماً دبلوماسية ، كان من الواضح أنها سيارة

لنقل الموتى ، وكان ظاهراً بداخلها أربعة توابيت ارتصت فى جوفها العريض ، وكان أكثرها غرابة ذلك التابوت الرابع الذى تجاوز طوله المترين وزاد عرضه عن المتر .

وتأمل ضابط الجوازات السيارة السوداء فى دهشة ، ومد إليه « موردخاى » ببعض الأوراق المختومة التى تحمل شعار بلاده قائلاً : لقد كانت حادثة سيارة مات فيها أربعة من مواطنينا الذين كانوا فى رحلة سياحية فى القاهرة .. ومن الضرورى إعادة الموتى إلى بلادنا لدفنهم حسب طقوسنا !

تساءل ضابط الجوازات : ألا يمكننى أن أفتح الصناديق لألقى نظرة على ما بداخلها ؟

هتف « موردخاى » فى غضب وحدة قائلاً : ماذا .. هذا مخالف لشريعتنا .. فبذلك يتم تدنيس حرمة الموتى .. إن ما تطلبه مستحيل يا سيدى وسيتسبب فى أزمة دبلوماسية ضخمة !

ولوّح بالأوراق فى وجه الضابط قائلاً : ها هى كل

الأوراق المطلوبة مختومة ومنها شهادات الوفاة .. وهذه السيارة دبلوماسية ولا يجوز تفتيشها .. فهى تعتبر مثل الحقائب الدبلوماسية ذات الحصانة الخاصة .

أمسك الضابط الأوراق وتأملها فى صمت ، وفكر لحظة . كانت كل الأوراق تبدو سليمة برغم منظر السيارة المريب . ولكن كان أى تصرف كفيلاً بإشعال أزمة دبلوماسية لا يعرف أحد مداها . وأخيراً حسم تردده وأشار إلى بوابة الحدود ، ففتحها الجندى المسئول عنها ، فعبرتها السيارة السوداء إلى الناحية الأخرى من الحدود عبر « طابا » .

وما كادت سيارة الموتى تعبر البوابة حتى كانت هناك مكالمة لاسلكية عاجلة تأخذ طريقها إلى ذلك المبنى الكائن فى شارع « الملك سول » .

مبنى « الموساد » الرئيسى للتهنئة بنجاح العملية ..

« عملية شمشون » !!

وأطلت « دليلة » من داخل سيارتها الحمراء واقفة فى عرض الطريق ، وما أن شاهدت سيارة

الموتى السوداء تمرق من أمامها فى طريق « تل أبيب » حتى أطلقت صيحة ابتهاج .

لقد تمكنت « دليلة » من انتزاع قوة « شمشون » مرة أخرى وجعلته لا حول له ولا قوة يرقد داخل تابوت مغلق .

بل إنها فعلت أكثر مما فعلته « دليلة » الأخرى .. فحملت « شمشون المصرى » إلى بلادها داخل تابوت مغلق ودون أن تضطر لإطلاق رصاصة واحدة !

فقد كان فى فتنتها وجمالها الكفاية تماماً !

وأطلقت « دليلة » ضحكة عالية مستمتعة .. ثم أطلقت لسيارتها العنان خلف سيارة الموتى السوداء ذات النعوش الأربعة !

* * *



الهدف : الفرقة الانتحارية !!

انفجر « يوسى أهــارون » فى الضحك بصوت عال .. راح يضحك ويضحك حتى أوشك على السقوط على الأرض ودمعت عيناه لفرط سعادته .

ولكن « بنيامين حليم » كان يبدو أكثر تماسكاً .. ورفع كأسه البلورية الممتلئة بالشمبانيا حتى حافتها أمام وجه رئيسه قائلاً : فى صحتك .

فالتقط « يوسى أهارون » كأسه فى لهفة قائلاً : بل فى صحة نجاح عمليـة « شمشون » ، ذلك النجاح الرائع الذى لم يتوقعه أحد ، ولا حتى أنا .

وتجرع « أهارون » كأسه مرة واحدة ، والتفت إلى « بنيامين » قائلاً بعينين حمراوين كالدماء : لقد أبلغت أنباء هذه العملية إلى كل المسئولين الكبار فى هذه البلد ، وقد هنأونى جميعاً عليها .

وغمز بعينه مضيفاً : وبالطبع فالجميع الآن راضون عنا ، ولا شك أننا سننال ترقية سريعة وكبيرة خلال وقت قصير .

وصمت لحظة محاولاً التغلب على انفعاله الحاد ، ثم ضاقت عيناه فى بريق حاد وهو يقول : إننا نستطيع الآن أن نفاخر بما فعلناه فنعرض ذلك المصرى الهائل القوة فوق شاشات تليفزيوننا وهو مكبّل بالسلاسل والقيود ، أو ربما نعرضه فى « السيرك » ليتفرج عليه الأطفال ، فيعرف العالم أى عمل خارق قامت به « الموساد » فى هذه العملية .

وضع « بنيامين » كأسه بين راحتيه قائلاً : سيكون هذا خطأ كبيراً لا يغتفر يا سيدى لو أنك فعلته .. وسيهدم كل ما أخطط له !

تساءل « أهارون » فى حيرة : ماذا تقصد بذلك ؟

« بنيامين » : إن عملية « شمشون » لم تنته بعد .. وما قمنا به ليس سوى الخطوة الأولى فيها .. وهى أسهل خطواتها !

غمغم « أهارون » فى حيرة أشد : أتقول إن هذه العملية لم تنته بعد .. وبرغم كل ما فعلناه من مصاعب فأنت تقول أن اختطاف هذا العملاق إلى بلادنا هو أسهل خطوات هذه العملية ؟

ومال برأسه للأمام فى حدة والرذاذ يتناثر من شدقيه صائحاً : لماذا لا توفر علىّ كل هذه الحيرة وتخبرنى بكل ما يدور فى رأسك ؟

لعق « بنيامين » طرف كأسه وتلاعبت فوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول : للأسف يا سيدى فإن ما يدور فى رأسى لا أستطيع البوح به أو إخبارك بباقى تفاصيل خطتى .

طوح « أهارون » بكأسه الفارغ فى غضب شديد نحو الحائط فتهشم الكأس فى صوت مدو وتناثر زجاجه فى كل اتجاه .. وسدد « أهارون » أصبعه السبابة فى

وجه محدثه كما لو كان طلقة رصاص ، وصاح به : إننى رئيسك .. وعليك أن تخبرنى بكل شىء !

مط « بنيامين » شفتيه دون اكتراث وأجاب : إنك رئيسى بالفعل ولكن ذلك من الوجهة النظرية فقط ، أما من الناحية العملية فإننى المسئول عن هذه العملية وحدى ،ولاتنس أن حكومتك هى التى أرادت أن تقوم وحدة « العمليات الخاصة » بهذه العملية . ولقد وافقت على أن تكون العملية على مسئوليتى وبذلك يحق لى أن أحتفظ بكل أسرارى لنفسى . فهذه هى قواعد العمل التى تعلمناها عندما التحقنا بالعمل فى « الموساد » ، أم أنك تريد اختراق القواعد الأمنية يا سيدى فتعرّض نفسك لمشاكل أنت فى غنى عنها ؟

واحتدت النظرة فى عينى « بنيامين » الذى بدا التهديد واضحاً فيما قاله . وابتلع « أهارون » لعابه فى توتر قائلاً : حسناً .. لتحتفظ بأسرارك لنفسك ، ولكن دعنى أعرف التفاصيل أولا بأول .

رفع « بنيامين » كأساً ممتلئة بالشراب قائلاً :

بالطبع يا سيدى .. فإننى لا أريد أن أحصل على كل النجاح من هذه العملية وحدى !

همس « أهارون » فى توتر : ولكن أخبرنى ، كيف أمكنك التخطيط لاختطاف هذا العملاق المصرى بتلك السهولة البالغة ؟

أجابه « بنيامين » بابتسامة ماكرة : لكل إنسان منا نقطة ضعفه ، وخلال مراقبتنا لهذا العملاق « هرقل » تأكدنا أنه يمتلك عقل وقلب طفل ، وأنه مغرم بأفلام الأطفال وقصصهم ، لدرجة أنه شاهد فيلم « سندريلا » عدة مرات فى دور السينما !

غمغم « أهارون » فى دهشة وذهول : « سندريلا » .. يا له من ساذج !

وانفجر فى ضحكة عالية صاخبة . وواصل « بنيامين » فى هدوء قائلاً : لاتندهش يا سيدى فقد نكون أنا وأنت لنا نقاط ضعف أسوأ من ذلك بكثير . وبالطبع فقد قام قسم تحليل المعلومات فى « الموساد » بتفسير شخصية « هرقل » ووضع يده على نقطة

ضعفه الوحيدة وهى الفتيات البارعات الجمال . « فسندريلا » ليست إلا نموذجاً لأحلام هذا العملاق !

التمعت عينا « أهارون » بنظرة حادة وقال : ولقد أرسلت إليه « سندريلا » . أليس كذلك ؟

تجرع « بنيامين » بقية كأسه وعيناه تشعان بوميض حاد وأجاب : هذا هو ما حدث بالضبط .. وبحيلة قديمة عن الفتاة الجميلة التى تتعرض للأذى على أيدى الأشرار الذين يريدون اختطافها ، أمكن اجتذاب هذا العملاق فى بساطة نحو الشرك .. وها هو ذا قد جاء فى زيارة إلى بلادنا داخل تابوت مغلق !

انفجر « أهارون » فى الضحك قائلاً : مرحى .. مرحى .. تعجبنى دائماً الأفكار غير التقليدية !

وأشار بأصبعه فى وجه « بنيامين » قائلاً : ولكن كان بإمكان « سندريلتنا » قتل هذا الوغد بطلقة رصاص وهو فاقد الوعى ، فلماذا تحملنا مشاق نقله إلى بلادنا وخطر انكشاف العملية بأكملها على الحدود ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه « بنيامين »

وهو يجيب رئيسه : ومن قال أننى أنوى قتله فى الوقت الحالى على الأقل . إن هناك مصيراً آخر ينتظره أسوأ من القتل . ولا تنس أن قتل « هرقل » فى « مصر » كان يمكن أن يجر علينا مشاكل كثيرة نحن فى غنى عنها . ولكننا قمنا بعملية نظيفة تماماً ، ولم نترك دليلاً واحداً خلفنا ، يمكن أن يؤكد للمصريين أننا مَنْ فعلناها .

وأضاف فى لهجة متهكمة : وبالطبع فإنك لن تسألنى عما أنوى أن أفعله بذلك العملاق بعد أن يستعيد وعيه فى المساء !

لعق « أهارون » شفتيه بلسانه كذئب جريح ، وبدا عليه غضب مكظوم للطريقة التى يعامله بها « بنيامين » ، وفكر فى غيظ فى أن هذا الوغد لو أتيحت له الفرصة لأطاح به من منصبه واحتل مكانه . ولعله يسعى فى النهاية إلى ذلك .

وكان عليه مهادنته والتظاهر بعكس مشاعره ، فابتسم فى ود إلى محدثه قائلاً : هل تعرف أنك جعلتنى

متشوقاً لرؤية تلك « السندريللا » التى أوقعت بهذا العملاق فى قبضتنا كما لو كان طفلاً غريراً ؟

« بنيامين » : يا عزيزى .. منذ أيام « شمشون » و« دليلة » الحقيقية والنساء قادرات فى بلادنا على القيام بأشياء كثيرة يعجز عنها الرجال .

وأضاف باسماً فى خبث : ولسوف أستدعى « دليلة » حالاً .. فهى تجلس فى الانتظار فى مكان قريب .

وضغط « بنيامين » على زر بجواره .

وبعد لحظات طرق الباب ثم انفتح .. وظهرت « دليلة » فى مدخله .

واتسعت عينا « يوسى أهارون » فى ذهول بالغ وكاد اللعاب يسيل من فكه المفتوح عن آخره إعجاباً وذهولاً .

وغمغم « أهارون » بصوت مضطرب : إنها ساحرة بحق .. ولم أتخيل أن بلادنا بأكملها يمكن أن

تكون بها امرأة بمثل هذا الجمال الخارق .

فتأمله « بنيامين » فى سخرية ، فقد اكتشف فى نفس اللحظة نقطة ضعف رئيسه .

نقطة الضعف التى ربما تتيح له يوماً الإطاحة « بيوسى أهارون » ، ليحل محله كرئيس « للموساد » !

وأمسك « أهارون » بأصابع « دليلة » وقبّلها فى لهفة ، وهمس يقول لها : لقد أديت لبلادنا خدمة عظيمة لن ننساها لك أبداً .

ولكن عينى « بنيامين » ضاقتا بشدة ، وغمغم قائلاً : إن مهمة « دليلة » لم تنته بعد .. ولن تنتهى قبل القضاء على بقية أعضاء « الفرقة الانتحارية » قريباً !

وأضاف فى لهجة عميقة : أقرب مما يتصور أى إنسان !!

* * *

الفخ المزدوج

أخفت « فاتن » وجهها بيديها وصاحت فى صوت متألم : مستحيل . مستحيل أن يكون هذا هو ما حدث لهرقل .

ربت « سالم » فوق كتفها فى إشفاق قائلاً : أرجوك اهدئى يافاتن .. لعل الأمر به خطأ ما . والتفت إلى « عزت منصور » قائلاً : ألا يمكن أن يكون الأمر مجرد حادث ، وأن « هرقل » كان بداخل سيارته عندما اندفعت رغماً عنه واجتازت حاجز سور

« الكورنيش » ثم تهاوت إلى قلب « النيل » وغاصت فيه ، قبل أن تنتشلها روافع الإنقاذ النهرى هذا الصباح ؟

أشار « عزت منصور » بيده فى تجهم قائلاً : لا .. لقد كان حادثاً متعمداً .. وأؤكد لكما أن « هرقل » لم يكن بداخل السيارة لحظة اصطدامها بسور « الكورنيش » وسقوطها فى « النيل » .. وأن افتراضنا الآخر مؤكد بسبب العديد من الأدلة التى تدعمه .

صاحت « فاتن » فى غضب وعيناها مليئتان بالدموع : ولكن لماذا تتحمل « الموساد » كل هذه المشاق لاختطاف « هرقل » ؟

أجاب « عزت منصور » : لاشك أن « الموساد » صارت ترى فى « الفرقة الانتحارية » مصدر خطر دائم عليها ، وسبباً فى عدد من الهزائم التى لحقتها ، ومن ثم كان قرارها بالتخلص من أفراد « الفرقة » واحداً وراء الآخر ، واختاروا هرقل بالذات لأنه سهل

التأثير عليه ولأنه ليس حذراً بطبعه ، وهكذا تم اختطافه بسهولة غير عادية ، وخاصة أن « هرقل » كان قد اعترض على الرقابة الأمنية التى كانت مفروضة عليه لحمايته من أى محاولة لإيذائه أو اغتياله .

وفى أسى أضاف : لقد تلقينا بعض اللوم بسبب ما حدث ، فالبعض كان يرى أن انضمام شخص « كهرقل » بذكائه القليل إلى منظمة عالمية لمكافحة الإرهاب كان خطأ لايغتفر ، لأن القوة البدنية مهما كانت فائقة لا يمكنها أن تعوض نقص الذكاء الطبيعى ، وللأسف فإن « هرقل » قد سقط فى الشرك دون أدنى تفكير .

قطّب « سالم » حاجبيه فى صمت وتوتر . فما كان ليتحمل أى كلمة سوء تقال ضد « هرقل » الذى أثبت جدارته فى أكثر من عملية قام بها وحده .

وتساءلت « فاتن » فى دهشة : ولكن كيف تم هذا الاختطاف ، ولماذا لم يقاوم « هرقل » خاطفيه ؟

« عزت منصور » : ذلك لأن من خطط لهذا

الاختطاف كان على دراية واسعة بشخصية « هرقل » وأمكنه بوسائل التحليل النفسى وعلم النفس الوصول إلى نقطة ضعف « هرقل » الوحيدة ، فأرسلوا إليه حسناء رائعة الجمال تظاهرت أنها فى ورطة ، وبسبب طيبة قلب « هرقل » وعدم شكه فيمن حوله تدخل لإنقاذ هذه الحسناء ، ثم تعرّف عليها مطمئناً فوقع فى الشرك وأمكن لهذه الشيطانة تخديره بعد ذلك ونقله فى تابوت إلى بلادها .

غمغم « سالم » فى دهشة : تابوت ؟

« عزت منصور » : لاشك أن « الموساد » خططت لذلك فى براعة وساعدها بعض رجالهم فى « القاهرة » وبعضهم يتمتع بحصانة رسمية . وقد قمنا بتحريات ضخمة وتوصلنا إلى أن إحدى سيارات نقل الموتى عبرت الحدود فى « طابا » وبداخلها أربعة توابيت كان أحدها ضخماً بشكل غير عادى،ولاشك أن « هرقل » كان بداخله ، وبسبب الحصانة الدبلوماسية لم يتمكن ضابط الجوازات المسئول من إلقاء نظرة على محتويات الصندوق ، وأيضاً فقد كانت هناك أوراق

رسمية مختومة وشهادات وفاة سليمة جعلت ضابط الجوازات عاجز الحيلة أمامها .

سالم : ولكن لماذا اختطفت « الموساد » « هرقل » ، ولماذا لم يقوموا بقتله عندما سقط فى أيديهم إذا كانوا يرغبون فى تصفية « الفرقة الانتحارية » ؟

قطّب الرئيس حاجبيه وضاقت عيناه وهو يقول : هذا هو السؤال الذى يحاول رجال المخابرات العامة التوصل إلى إجابته . وهناك نظريتان لتفسير ذلك . أولاهما:أن اختطاف «هرقل» كان بغرض استجوابه والحصول على أكبر قدر من المعلومات منه عن « الفرقة الانتحارية » قبل أن يتخلصوا منه . أما النظرية الأخرى فهى أن ما حدث مجرد شرك لاجتذاب بقية أفراد « الفرقة الانتحارية » لمحاولة إنقاذ « هرقل » فيسقط الجميع فى الفخ أيضاً !

صاحت « فاتن » فى غضب حاد : هؤلاء الشياطين .. إننا سوف نسعى إلى إنقاذ « هرقل » ولو كان هؤلاء الملاعين قد أخذوه إلى الجحيم ذاته !

« عزت منصور » : أرجوك اهدئى يا « فاتن » فالأمر لن يعالج بهذه الحدة . فمن الواضح أن « الموساد » وضعت كل جهدها خلف هذه العملية ، والمؤكد أن الأوامر الصادرة لمثل هذه العملية لا يمكن أن تخرج إلا من جهات عليا هناك ، وهو الأمر الذى يضع مخابراتنا العامة فى مسئولية مباشرة لمواجهة ما حدث .. فهى المسئولة عن الرد على حادث الاختطاف .

تألقت عينا «سالم» ببريق طاغ وقال: نحن لن نترك « هرقل » أبداً .. وسنبذل كل جهودنا لإنقاذه مهما كان الثمن ، ولو اضطررنا لتقديم استقالتنا والعمل وحدنا .

تحدث « الرئيس » فى هدوء قائلاً : إنكما لن تضطرا لتقديم استقالتكما .. فمنذ هذه اللحظة نحن جميعاً نعمل تبعاً لأوامر المخابرات العامة المصرية !

تطلعت « فاتن » و« سالم » إلى « عزت منصور » فى صمت ، فأضاف بنفس اللهجة الهادئة :

لقد تغلب الرأى الذى يساند تدخلكما فى المخابرات ، وصدرت الأوامر بأن تعملا لحسابها فى هذه العملية ، وربما يستمر هذا الوضع لبعض الوقت . فلا يمكن لمخابراتنا أن تسمح لأى جهة أخرى بأن تتدخل فى هذه العملية التى تمس كرامة وأمن البلاد !

« سالم » : وبالطبع فليس هناك أى دليل يدين هؤلاء الشياطين ومسئوليهم الرسميين فيما حدث لـ« هرقل » ؟

« عزت منصور » : لا بالطبع ، فهى عملية قام بها محترفون على أكبر قدر من الخبرة،وكل ماتوصلنا إليه مجرد قرائن واستنتاجات لاتصل إلى مرتبة الأدلة .

ضاقت عينا « فاتن » إلى أقصى حد ، وتمالكت انفعالاتها ، وإن كانت حركة أصابعها المتوترة دلت على ما يجول فى صدرها وهى تقول : وتلك الفتاة البارعة الحسن التى أرسلوها لصيد « هرقل » .. هل توصلتم إلى أى معلومات بشأنها ؟

قلب « عزت منصور » بضع أوراق أمامه

وأجاب : لقد توصلنا إلى بعض المعلومات بشأنها من ضابط الجوازات الذى قام بختم جواز سفرها ، وكذلك من إحدى جارات « هرقل » التى كانت تطل من شرفة مسكنها لحظة أن تدخل « هرقل » لإنقاذ تلك الحسناء من خاطفيها المزعومين ، وحصلنا على معلومات أخرى من موظفى المطعم الذى تناولت فيه تلك المرأة العشاء مع « هرقل » ، فهى تدعى « دليلة شارون » وملامحها الفاتنة لايمكن أن تشى بحقيقتها أبداً .. وبواسطة بعض عملائنا فى « تل أبيب » توصلنا إلى معلومات أخرى عنها ، فهى غير متزوجة ، وكانت تعمل فى مجال الإعلانات قبل انضمامها للعمل فى « الموساد » ، وهى مشهورة بدقتها غير العادية فى إطلاق الرصاص لدرجة لاتصدق ، ومهارتها فى لعب الكاراتيه وكل الألعاب الرياضية ، كما أن لديها ذكاء ثعلبياً لامثيل له !

تقلصت أصابع « فاتن » فى قبضة متوترة وصاحت فى غضب حاد : لسوف تكون نهاية هذه الذئبة على يدىَّ .

« عزت منصور » : بالرغم من تأكدنا من أنهم هناك فى « الموساد » يتوقعون وصولكما إلى « تل أبيب » لإنقاذ « هرقل » ، فإننا لن نتأخر عن ذلك !

ومضت عينا « سالم » وهتف فى لهجة عميقة : إذن فقد تقرر سفرنا إلى « تل أبيب » ؟

« عزت منصور » : ولكن لاتنتظر غير مساعدة قليلة هناك من عملائنا .. لأنكما ستكونان مكشوفين ومراقبين منذ اللحظة الأولى .. بل إننا حتى لا يمكننا أن نساعدكما بإخباركما عن المكان الذى سيتم نقل « هرقل » وسجنه فيه لأننا نجهله ، ولا شك أن « الموساد » ستقوم بنقل « هرقل » فى سرية تامة لأنها ستتوقع محاولتنا كشف مكانه .

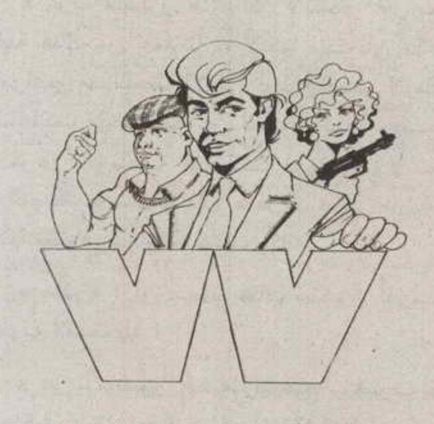
« سالم » : إن مهمتنا هناك ستكون أقرب إلى المهمة المستحيلة !

« عزت منصور » : هذا صحيح .. فسوف تكونان وحدكما .. ضد جهاز مخابرات بأكمله !

« فاتن » : ولكننا لن نتراجع لأى سبب .. وأقسم أن نعود ومعنا « هرقل » سليماً معافى .

وأضافت فى صوت عميق : أو نقضى نحبنا هناك !

* * *



عملاق فى الأسر

تململ العملاق الراقد فوق الطاولة العريضة، وبدت عليه بعض معالم الحياة بعد ذلك الرقاد الطويل .

وراقب « بنيامين حليم » العملاق الضخم وقد غشاه بعض القلق ، بالرغم من القيود الحديدية القوية التى كانت تربط أطراف العملاق بالمائدة الحديدية وتمنعه من أقل حركة .

ومال « بنيامين » هامساً إلى « يوسى أهارون » : لقد بدأ يفيق أخيراً .. تُرى كيف سيكون وقع المفاجأة عليه ؟

فتح « هرقل » عينيه وبدت أمامه المرئيات مشوشة مختلطة ، وثمة وجهان مضطربان حادا الملامح يتطلعان إليه .

جذب « هرقل » ذراعيه محاولاً النهوض فأعاقه شيء ما عن ذلك . وبدا كأن هناك قيوداً حديدية تكبّل ذراعيه وتمنعه من الحركة . وحاول « هرقل » جذب قدميه ولكنهما لم تستجيبا لحركته أيضاً .

ولم يعمل عقل « هرقل » بسرعة ليستنتج الأمر على حقيقته . كان ذهنه لايزال مشوشاً . وكان آخر ما يتذكره تلك الساحرة الشقراء التى داعبته بعطرها الفاتن . ثم التشوش الذى أصابه بعد ذلك فجعله لايتذكر شيئاً .

وبدأت الرؤية تتضح لـ« هرقل » أخيراً ، فحدّق فى الوجهين المطلين عليه ، وغمغم فى ضعف وإعياء قائلاً : من أنتما .. وأين أنا ؟

ولكن ما جاوبه كان مجرد ضحكة ساخرة أطلقها « يوسى أهارون » ، ثم أجابه قائلاً : أنت هنا فى بلادنا .. فى « أرض الجحيم » !!

فتساءل « هرقل » فى دهشة : هل انتقلت إلى العالم الآخر ؟

بصق « أهارون » على الأرض فى احتقار وسخرية مجيباً : إن ما ستراه على أيدينا سيجعل جحيم الآخرة بالنسبة لك شيئاً هيناً !

تململ « هرقل » ثانية وأغمض عينيه دون أن يفهم شيئاً . وعندما فتحهما كان نفس الوجه لايزال يحدق فيه بسخرية وشماتة ، فهتف « هرقل » فى « أهارون » وهو يشعر بالغثيان : ابعد ذلك الوجه عنى .. فهو يذكرنى بوجه ما صادفته منذ بضع سنوات !

وسأله « أهارون » ساخراً : ترى كان وجه من ذلك الذى صادفك ؟

أجابه « هرقل » ساخطاً : لقد كان وجه ذئب مسعور حاول عقرى .. فركلته بقدمى ركلة أرسلته إلى مقبرة الذئاب !

وتحركت قدم « هرقل » كأنها تنوى أن تقوم بنفس

المهمة . ولكن القيود القوية منعتها من ذلك . وهنا تنبه « هرقل » واستيقظ « عقله » تماماً . ورفع رأسه قليلاً لأعلى فشاهد القيود الحديدية التى تكبل ذراعيه وقدميه .

وزمجر «هرقل» فى غضب وهتف صائحاً: ابعدا تلك القيود عنى وإلا حطمت رأسيكما .

فتساءل « بنيامين » ساخراً : وكيف ستحطم رأسينا وأنت مقيد مثل شمبانزى بائسة ؟

حدّق « هرقل » فى محدثيه مندهشاً . كان برغم عودة وعيه الكامل إليه لا يدرى من يكون هذان الشخصان ولاسر تلك القيود التى تكبّله . وما هى علاقة كل ذلك بتلك المرأة الساحرة « دليلة » وعطرها الفاتن ؟

ومال « بنيامين » على « هرقل » ليهمس له : سوف أوفر عليك المجهود والتساؤلات فأخبرك بمن أكون ..إننى « بنيامين حليم » رئيس وحدة العمليات الخاصة بالموساد .. وهذا هو « يوسى أهارون » نائب رئيس « الموساد » !

غمغم « هرقل » فى سخط وغضب : « الموساد » .. أى هراء هذا ؟ !

أجابه « أهارون » فى سخرية : ليس فيما تسمعه أى هراء .. بل إنك ترقد أيضاً داخل مبنى « الموساد » الرئيسى فى قلب « تل أبيب » .. بعد أن سقطت فى أيدينا كدجاجة ذبيحة لا تقدر حتى على النقر !

بدا على « هرقل » الذهول وهو لا يكاد يصدق ما يسمعه .. وغمغم فى غضب هائل : « الموساد » .. « تل أبيب » .. هذا مستحيل وأمر أقرب إلى الجنون .. هل حدث ذلك حقيقة ؟

وتقلصت ملامحه بغضب ثائر وصاح بكل قوته : أى لعبة قذرة تمارسانها معى أيها الوغدان ، وأى كذبة تحاولان خداعى بها ؟

التفت « أهارون » إلى « بنيامين » قائلاً : إنه يأبى أن يصدق .. ولكننا سنثبت له الحقيقة حالاً .

وأشار بيده . وفى اللحظة التالية دخلت « دليلة » من باب الحجرة المفتوح ، وما أن شاهدها « هرقل »

حتى هتف : « دليلة » .. أخبرينى عما يحدث هنا .. إن هذين الرجلين يقولان أن ..

قاطعته « دليلة » قائلة : إن ما يقولانه صحيح تماماً .. فأنت فى قبضة « الموساد » بعد أن تمكنّا من تخديرك ونقلك إلى « تل أبيب » دون مشاكل .

حدّق « هرقل » مذهولاً فى « دليلة » وقال بصوت متحشرج : إذن فأنت ..

قاطعته ثانية : أقدم لك نفسى .. « دليلة شارون » .. ضابطة وحدة « العمليات الخاصة » بـ « الموساد » .

ومالت عليه بابتسامة أودعتها كل سخريتها قائلة : ولقد كانت مهمتى خداعك .. ولم أكن أظن أنك بمثل ذلك الغباء حتى أنك سقطت فى يدى مثل قطعة بسكويت هشة لا تحتمل ضغطة واحدة من أصابعى !

لم يعد هناك شك فى الحقيقة بالنسبة لـ « هرقل » . وبدأ عقله - أخيراً - يدرك المغزى الحقيقى لكل ما جرى له من أحداث . وآخرها ذلك العطر الذى فقد وعيه بعده .

وزمجر « هرقل » فى غضب وحشى .

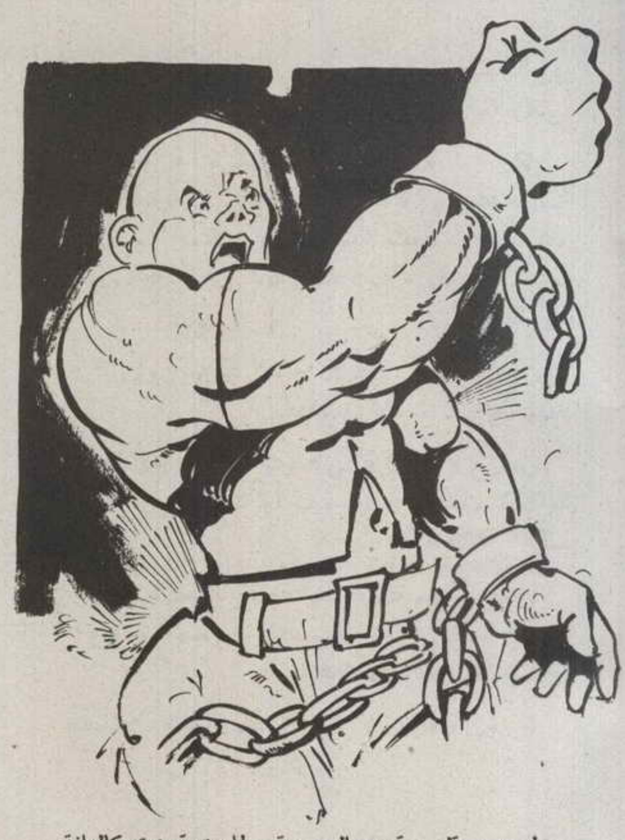
زمجر كأسد حبيس تم صيده من الغابات ليُعرض من وراء القضبان فى حدائق الحيوانات !

وتعالت صرخات « هرقل » الغاضبة حتى أن « يوسى أهارون » و « بنيامين حليم » سدا أذنيهما لشدة الصوت . ونفرت عروق « هرقل » وظهرت خطوطها واضحة زرقاء تتفجر بالدماء . وتقلصت عضلاته وبرزت فى مشهد مخيف وهو يجذب ذراعيه وساقيه بكل قوته الهائلة فى محاولة جبارة لتحطيم قيوده .

كانت القيود رهيبة قاسية يستحيل أن يحطمها أى إنسان . ولكن « هرقل » لم يكن شخصاً عادياً أيضاً .

وهوى « يوسى أهارون » على وجه « هرقل » بصفعة غاضبة وهو يقول له : توقف عما تفعله أيها الوغد فهو لن يفيدك .

وبتلك الصفعة ارتكب « أهارون » خطأه الوحيد ، فأطلق المارد عن عقاله .


حطم « هرقل » قيوده الحديدية وطارت قبضته كالدانة

وصرخ « هرقل » فى غضب وحشى وقد صارت عيناه بلون الدماء المختلفة : لسوف تدفع الثمن حالاً .. الآن أيها القذر .

وانفلتت ذراع « هرقل » من قيودها الحديدية بعد أن هشمتها فى صوت عنيف ، وطارت قبضة « هرقل » التى تحررت لتلطم وجه « أهارون » فى غضب وحشى ، فدفعته الضربة عدة أمتار للوراء حتى اصطدمت رأسه بالحائط وتمدد على الأرض ينزف الدماء الحارة .

وصرخت « دليلة » فى رعب : سوف يحطم هذا الوحش قيوده الحديدية !

وما كادت تتم عبارتها حتى تحررت ذراع « هرقل » الأخرى وتحطمت قيودها .

واندفعت « دليلة » خارجة من الحجرة صارخة وهى تطلب النجدة . وأدرك « بنيامين » أن بقاءه فى نفس المكان لحظة واحدة قد يعنى نهايته فاندفع خارجاً . وفى مدخل الباب ضغط زراً أحمر اللون .

وفى اللحظة التالية دوى صوت انذار عال تردد صداه فى كل أنحاء المبنى .

ولكن « هرقل » كان مشغولاً بشىء آخر فقبضت أصابعه على قيود قدمه اليسرى وجذبها فى قوة هائلة . وبعد لحظة تحطمت القيود وتحررت قدمه اليسرى . وجذب « هرقل » قيود قدمه اليمنى كذلك ففعل بها نفس الشىء .

وأخيراً تحرر « هرقل » من قيوده . وإن كان غضبه قد زاد اشتعالاً وتضاعف .

وصرخ « هرقل » فى صوت وحشى : أيتها الذئبة الماكرة « دليلة » .. لسوف أجعلك تدفعين الثمن غالياً .. غالياً جداً !

واندفع يحطم كل ما يصادفه فى الحجرة .. ومن الخارج سمع أصوات أقدام مهرولة وصوتاً يصيح : اقبضوا عليه حياً .. ولا تقتلوه .

فزمجر « هرقل » وهو يجز على أسنانه : إن أحداً

لا يستطيع القبض على أسد جريح مرة أخرى .. فالموت لديه أهون من ذلك !

والتقط هرقل قضيباً معدنياً اتخذه هراوة فى يده . وفى اللحظة التالية تدافع عدد من ضباط وحدة « العمليات الخاصة » بـ « الموساد » شاهرين مدافعهم الرشاشة ، فاندفع « هرقل » صائحاً فيهم : هيا أرونى شجاعتكم أيها الأوغاد !

ولكن أولئك التعساء لم يكن أمامهم أى وقت لإظهار شجاعتهم إن وجدت . فما كادوا يخطون للداخل حتى طارت هراوة « هرقل » المعدنية لتطيح بفك أولهم وتهشمه ، وتصنع انبعاجاً فى جمجمة الثانى ، وشقاً طولياً فى جبهة الثالث ، وتفتتا بعظام الصدر للرابع !

ثم ألقى « هرقل » بهراوته وحمل غريمه الخامس فوق ذراعيه وألقاه نحو بعض الضباط الذين اندفعوا شاهرين مدافعهم الرشاشة ، فسقط الجميع يتخبطون على الأرض . وكلما حاول أحدهم النهوض من مكانه أعادته ضربة عنيفة من رأس « هرقل » إلى مكانه !

واندفع إلى داخل الغرفة مجموعة أخرى من المقاتلين .

ولكنهم كانوا لا يحملون أى أسلحة بين أيديهم تلك المرة . كانوا عمالقة بأجساد هائلة يرتدون بذلات المصارعة والكاراتيه . ووضح لهرقل أنهم أفضل رجال « الموساد » فى تلك الألعاب .

كانوا عشرة أخذوا شكل دائرة حول « هرقل » . على حين زحف المصابون خارجين من المكان هرباً من الجحيم الذى يوشك أن ينفجر بعد لحظة !

ومزق « هرقل » قميصه وألقاه على الأرض وهو يلهب منافسيه بعينيه ، وزمجر بصوت غاضب قائلاً : لنر إن كنتم ماهرين فى القتال ، مثل مهارة نسائكم فى الخداع ؟

ومرقت قدم « هرقل » بسرعة خارقة لتصدم وجه أقرب المصارعين إليه فوجد المصارع نفسه يطير ليأخذ طريقه عبر النافذة الزجاجية ويهشمها ويسقط خارج المبنى . وجاء صوت ارتطامه بالأرض بعد لحظة يعلن النهاية .

وابتسم « هرقل » قائلاً لمنافسيه وهو يدور حول نفسه : لقد حاولت تعليمه الطيران .. ولكنه لم يستخدم ذراعيه كما يجب للهبوط بطريقة آمنة !

وأشار بيده مضيفاً : والآن سوف أريكم طريقة أخرى للطيران الذاتى !

واندفعت قبضة « هرقل » لتصيب ثانى المصارعين أسفل فكه ، وكانت الضربة من القوة بحيث رفعت المصارع لأعلى وجعلت رأسه يصطدم بالسقف ، قبل أن يتهاوى على الأرض دون حراك !

وصرخ المصارعون الباقون فى وحشية وغضب ، ثم اندفعوا نحو غريمهم . وطارت قبضاتهم ولكماتهم موجهة نحو جسد « هرقل » الذى زمجر قائلاً : لقد اخترتم النهاية فلا تلوموا إلا أنفسكم !

وأمسك « هرقل » بأقرب المصارعين إليه ، وبدلاً من أن تأخذ قبضة المصارع طريقها إلى وجه « هرقل » ، انثنت الذراع بعنف وهوت رأس « هرقل » على جبهة المصارع فترنح وهو لا يكاد يرى أمامه . وقبل أن يتهاوى على الأرض رفعه

« هرقل » فوق ذراعيه ، ودار به وهو يلطم به كل من يصادفه فى طريقه .

ثم عملت قبضة « هرقل » وقدماه بطريقتها التى تجيدها .. فمن أصابته ضربة فى صدره شهق شهقته الأخيرة . ومن لحقته قدم « هرقل » فى ساقه أو ذراعه أصابها عجز كامل فى الحال !

وانتهت المعركة بأسرع ما يتصور أى إنسان . وامتلأت أرضية الحجرة بالمصابين الذين رقدوا وهم يئنون من الألم الهائل والكسور المضاعفة .

وصاح « هرقل » فى هياج : ابحثوا لى عن مزيد من الأوغاد أيها الأقذار ، فقد بدأت شهيتى تنفتح للقتال ، وأنتم لا يمكن أن تضنوا علىّ بالمزيد ممن أهشم رءوسهم وأقدامهم وأرسلهم إلى الجحيم الذى فتح أبوابه لانتظاركم .

وبرز شخصان فى مدخل الحجرة وهما يصوبان بندقيتين إلى صدر « هرقل » . وجمد « هرقل » مكانه أمام السلاح المصوب إليه ، ولكن ، وقبل أن

يتمكن من الحركة استقرت طلقتان فى صدره ، فتهاوى على الأرض دون حراك !

كانتا طلقتين مخدرتين تكفيان لإلقاء « فيل » فى نوم عميق بضعة أيام !!

وأخيراً برز « بنيامين حليم » فى مدخل الحجرة ، وألقى نظرة على « هرقل » الممدد فى أرضيتها ، وجفف عرقه الذى انثال غزيراً فوق جبهته ، وغمغم كأنه يحدث نفسه : لقد سمعت الكثير عن قدرة هذا الوحش ، ولكننى لم أكن أظن أنه بمثل تلك القوة المرعبة !

وجاءه صوت من الخلف يقول : أنت على حق ، وحتى « شمشون » لم يكن له نصف قوته !

كانت « دليلة » . واقتربت من « هرقل »، وألقت عليه نظرة غضب وقالت : كان رأيى منذ البداية أنه من الأفضل قتل هذا العملاق المتوحش ، وليس إطلاق الطلقات المخدرة عليه وخسارة كل هذا العدد من رجالنا الذين لن يصلحوا لأى عمل بعد الآن غير التسول فى

شوارع « حيفا » و « تل أبيب » ، بتلك العاهات التى لحقت بهم !

جز « بنيامين » على أسنانه قائلاً : لقد كانت الأوامر لدى ألا أقتل هذا العملاق .

وتذكر سيارة الإسعاف التى حملت « يوسى أهارون » إلى مستشفى « تل أبيب » المركزى بإصابته البليغة فتمتم باسماً : لقد كان فى ثورة هذا العملاق بعض الفائدة على الأقل فى تأديب بعض المغرورين داخل « الموساد » !!

« دليلة » : من الضرورى حقن هذا العملاق بمخدر باستمرار ، فلا أحد يأمن شر ثورته عند إفاقته .

وارتعدت وهى تضيف : لو أن أصابعه طالتنى ، لما تركت فىَّ عظمة واحدة مكانها .

ابتسم « بنيامين » قائلاً : لا تخشى شيئاً يا عزيزتى .. فسوف يسير كل شىء على ما يرام .

وما كاد يتم عبارته حتى ظهر أربعة رجال فى

ملابس خاصة مما يرتديها العاملون فى المراكــز الطبية . وأشار « بنيامين » إليهم قائلاً : احملوا هذا الوغد إلى مركز عزيزنا « إستروفسكى » .. فلا شك أنه صار قلقاً لما حدث من تأخير فى بدء تجاربه الرائعة على أول حيواناته البشرية !

ورفع يده محذراً وهو يضيف : ولكن تأكدوا من بقاء هذا الوحش مخدراً طوال الوقت وإلا حول مركزكم الطبى إلى هشيم ، أما أنا فسألحق بكم بعد قليل .

انحنى الرجال الأربعة نحو « هرقل » وتعاونوا فى حمله بمشقة خارجاً إلى سيارة مقفلة كانت تنتظرهم بأسفل . وسرعان ما كانت السيارة تشق طريقها دون صوت وسط الظلام ، إلى مكان مجهــول خارج « تل أبيب » .

* * *

عبر « سالم » و « فاتن » بوابة الحدود المصرية فى « طابا » . واستقبلهما فى الناحية الأخرى على

جانب الحدود الفلسطينية ضابط جوازات كان يضع على كتفه شعار النجمة السداسية . نجمة « داوود » ، وقد تعلقّ بكتفه سلاح رشاش ماركة « عوزى » سريع الطلقات .

وتأمل ضابط الجوازات المعقوف الأنف جوازى سفر « سالم » و « فاتن » وقرأ بياناتهما ببطء ، ثم رفع عينيه إليهما متسائلاً : لماذا أنتما ذاهبان إلى بلادنا ؟

أجابه « سالم » فى اقتضاب : للسياحة .

غمغم ضابط الحدود فى أسف قائلاً : إن المصريين لا يأتون للسياحة فى بلادنا إلا قلة نادرة .. وهذا أمر يؤسف له !

وأعاد جوازى السفر إليهما قائلاً : أتمنى لكما رحلة ممتعة فى بلادنا الجميلة .

التقط « سالم » جوازى السفر ، واتجه إلى سيارته قائلاً فى صوت غاضب : متى كانت « فلسطين » هى

بلادكم أيها الوغد .. ولسوف تعود الحقوق لأصحابها بإذن الله شئتم أم أبيتم .

وأدار « سالم » محرك سيارته و « فاتن » بجواره جالسة صامتة ، وعيناها ساهمتان صوب الأفق البعيد .

وما كادت السيارة تغادر مكانها على الحدود صوب طريق « رفح » داخل الأراضى الفلسطينية حتى التقط ضابط الجوازات ذو الأنف المعقوف جهاز لاسلكى من درج مكتبه ، وهمس فيه ببضع كلمات قصيرة مقتضبة . ثم أغلق الجهاز وبصق فى الأرض صوب سيارة « سالم » و « فاتن » قائلاً : لقد دخلتما إلى الجحيم بقدميكما أيها المصريان . ولسوف تأسفان على ذلك . ولكن أسفكما سيأتى متأخراً ولن يفيد بشىء على الإطلاق !

وانطلق فى ضحكة عالية خشنة قبيحة .

ضحكة رجل من « الموساد » !!

* * *

انتهى الجزء الأول

تابع الجزء الثانى فى المغامرة القادمة

« جحيم تل أبيب »

فى قلب « تل أبيب » .. يدور صراع هائل ما بين الفرقة الانتحارية .. و « الموساد » .. حيث كان الأمر الوحيد الصادر للموساد .. هو التخلص من الفرقة الانتحارية .. والذى حشدت له كل قوتها وحولت « تل أبيب » إلى جحيم .. فهل ينجو أبطال الفرقة الانتحارية من هذا الجحيم .. ؟





فى قلب « تل أبيب » .. تصدر الأوامر مباشرة « للموساد » بالتخلص من « الفرقة الانتحارية » مهما كان الثمن وعدد الضحايا .

وتنطلق « دليلة » فى رحلة خطرة لاصطياد « شمشون » المصرى .. واختطافه إلى « تل أبيب » .. وسلاحها فى ذلك جمالها وفتنتها .

فهل تنجح فى ذلك .. وكيف انتهت عملية شمشون .. فى قلب « تل أبيب » ؟



• الناشر •


ميدلايت
المحدودة